

# كنت في الصين

زيارة إلى الصين

محمود سالم رحال



دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد



اسم العمل : كنت في الصين

اسم المؤلف : محمود سالم رحال

الجنسية : الأردن

التصنيف الأدبي : أدب الرحلات

الترقيم الدولي : 0 - 29 - 6707 - 977 - 978

رقم الإيداع : 9086 / 2019

تدقيق لغوي : محمود سالم رحال

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

إهداء

شيونغ يو تشون



إلى أعظم رجلٍ إنسان...

لا أدري من أي عقيقٍ صُنِعَ قلبك!

وما ذاك السرّ الذي تنبض به كفّاك!

كيف لك أن تجعل الشوك سَنابِل قمعٍ؟!

وتسحر البیداء إلى شجيراتٍ جورِيّة؟!

أدركُ تماماً عجزِي عن شُكرِكَ كما يليق بك

وحُبِكَ كما تُحِبُّني

لكم أفخر أنك صديقي  
أهدي لك أول بصمة أدبية من جبر  
صديقي

أمين عام اتحاد الكتّاب والأدباء الأردنيين

محمود سالم رحال

\*\*\*\*

## هذه الصين بلد التحرير

هذه الصين ..... دولة ذو حضارة عريقة يعود تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، تقع في الجزء الشرقي من قارة آسيا، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد روسيا وكندا من حيث المساحة، وعلى هذه الأراضي الواسعة خلقت الأمة الصينية ثقافة شرقية رائعة .

هذه الصين ..... رموزها سور الصين العظيم والقصر الإمبراطوري والقصر الصيفي والمعبد السماوي، هذه الرموز تحمل ظلال عصورها وتندمج فيها الروح الثقافية لشعوبها .

هذه الصين ..... قصورها وحدائقها ومعابدها ومقابرها تحكي بلغتها الصامتة قصص التاريخ .

هذه الصين ..... مقاطعها الكتابية القديمة تعبق  
بالأريج الشعري ترسب فيها قدر واف من المحتويات  
التاريخية والثقافية.

هذه الصين ..... مدنها ذات قصص تاريخية وثقافية  
مشهورة شيآن : أثار العاصمة القديمة، مدينة هانغتشو :  
اشتهرت ببحيرتها وازدهرت بفضل القناة الكبرى، مدينة  
لويانغ :مركز الدولة، مدينة تشيوانتشو (مدينة الزيتون) :  
ذكرى الميناء، شانغهاي : ماضي المدينة الكبر، مدينة  
تشويفو: مسقط رأس كونفوشيوس، مدينة لاسا : المدينة  
المقدسة للبوذية، مدينة نانجينغ :مدينة الموهوبين  
والجميلات ونهر تشينهاوي، بكين : مدينة القصر  
الإمبراطوري والأزقة.

هذه الصين ..... كنوزها الأربعة هي الأدوات الكتابية  
للخط وهي (الريشة، سبيكة الحبر، الورق، المحبرة).

هذه الصين ..... اختراعاتها الأربعة (البوصلة،  
الطباعة، البارود، الورق).

هذه الصين ..... حيواناتها الأربعة (وحيد القرن،  
التنين، العنقاء، السلحفاة).

هذه الصين ..... جواهرها الثلاثة (الرسم الصيني والطب  
الصيني وأوبرا بكين).

هذه الصين ..... كنوزها الثقافية، آلة قوتشين الموسيقي،  
عبارة عن قيثارة ذي سبعة أوتار، وأقدم آلة موسيقية  
نقرية في الصين، ومن كنوزها لعبة (ويتشي) أقدم لعبة  
شطرنج في العالم .

هذه الصين ..... ناقوسها، جرس يونغلة (ملك الأجراس  
القديمة) المشهور بتاريخه العريق وطريقة سبكه وصوته  
الممتاز الرخيم .

هذه الصين ..... بلاد الأفكار، بها نظام فكري كامل  
يؤثر فيها منذ آلاف السنين، يتميز بالغنى والشمولية  
فحظيت أفكار كونفوشيوس بالواقع والدعوة إلى الرحمة  
والاهتمام بمعيشة أبناء الشعب، وأصبحت فلسفة لاو  
تسي وتشوانغ تسي التي تدعو إلى معالجة الأمور بتركها

على طبيعتها، وأصبحت الأفكار البوذية جزءاً مؤثراً جداً في الأفكار والثقافة الصينية.

هذه الصين ..... أدبها المكون الأكثر حيوية وروعة في الثقافة الصينية ويُعبر عن مُثل وعقائد الصينيين ويعكس شخصيتهم وملامحهم المميزة .

هذه الصين ..... كنزها الوطني الباندا (شيونغ ماو) أحد أقدم الحيوانات المتواجدة على الأرض.

هذه الصين ..... يُعد نهريها الأصفر (هوانغ خه) النهر الأم للحضارة الصينية ومهد الأمة الصينية وأحد منابع الحضارة الإنسانية .

هذه الصين ..... جبالها وأنهارها وليدة الظروف المناخية المتنوعة والتضاريس المعقدة التي تنفرد بها الصين، وإن ما جاءت به الطبيعة يشكل المناظر الطبيعية البالغة الغرابة والفريدة من نوعها، تبدو كأنها رسم طبيعي بالغ الجمال والبهاء .

هذه الصين ..... أساطيرها القديمة عالم بعيد وغامض  
أبدعه أبناء الشعب الكادح بخيالهم الوافر والحيوي تجاه  
العالم المجهول الذي يحيط بهم.

هذه الصين ..... آثارها، تنافس عدد نجوم السماء، وهذه  
الآثار تكتنز وفرة من المعلومات الثقافية والتاريخية،  
وتعد أدلة حية على مسيرة تطور الثقافة الصينية، ولا  
يستطيع أحد أن يخفي إعجابه أمام التقنية العالية التي  
صنعت بها تلك الآثار، حيث يعتبر سور الصين العظيم  
والقصر الإمبراطوري والمعبد السماوي من رموز الحضارة  
الصينية القديمة، وتعتبر مبانيها من الروائع المعمارية في  
ثقافات مختلف القوميات على أرض الصين الشاسعة، هذه  
البنائات القديمة تحمل ظلال عصورها وتندمج فيها  
الروح الثقافية لشعوبها .

هذه الصين ..... سورها يمثل رمز الدعوة إلى السلام،  
وأن الصينيين على بينة بأن تكديس الحجارة أفضل من  
رجمها لإلحاق الضرر بأبناء البشر، وإن الحفاظ على سور  
عظيم لحماية المخلوقات خير من حفر خنادق لتدفن فيها

جثث، كان السور ولا يزال رمزاً للسلام، وقد بني بدافع التطلعات إلى السلام، وأضحى مفهوماً لتحقيق الانتصار بدون قتال والمتجسد في كتاب (فن الحرب) مؤلفه سون تسي (لسون تسي) ممثلاً للأفكار العسكرية الإنسانية المتقدمة.

هذه الصين ..... ملبسها، أن تاريخ الصين عريق ومساحتها شاسعة، وفيها العديد من الملابس التقليدية مثل ملابس (هان) و(تانغ) وفساتين (تشيباو) فيما تتميز ملابس القوميات الست والخمسين الصينية بأزيائها الخاصة بها.

هذه الصين ..... اقتصادها من (أسد الشرق النائم) في القرن الثامن عشر إلى (التنين الطائر في الجو) في القرن الحادي والعشرين، فمنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م لم تتوقف الصين عن تلمس الطرق بالتدرج لإيجاد طريق التطوير الذي يتناسب مع خصائصها ومميزاتها، إن مسيرة تطور الاقتصاد الصيني هي شيء عظيم للسرد، فهي تجسد بحث الشعب الصيني

وسعيه الدائم وراء التصنيع والحداثة، ستون عاماً من العواصف جعلت الصينيين أكثر فهماً وعقلانية وأكثر ثقة بأنفسهم ليسيروا في طريقهم، واعتمدوا على خبراتهم وتجاربهم لابتكار اقتصاد صيني اشتراكي متميز، وإنجازات التطوير الاقتصادي تتمثل بشكل ملموس في الزيادة المستمرة في إجمالي الاقتصاد والارتفاع المستمر في معدل إنتاج الفرد، والتحسينات المستمرة في مستويات التعليم والصحة، وارتفاع نسبة مزايا السكان، فلم يتوقف مستوى التمدن عن الارتفاع، ويتحسن مستوى معيشة الشعب يوماً بعد يوم لتصبح ثالث أكبر كيان اقتصادي على مستوى العالم، وما زالت المكانة الدولية للصين ترتقي من يوم إلى يوم.

هذه الأمة الصينية ..... لكل قومية من القوميات الصينية تاريخ عريق، وثقافة متميزة، وجاذبية قومية فريدة، تحتفظ كل قومية بدرجات متفاوتة بتقاليدها الحميدة، بينما تواجه في نفس الوقت فرص وتحديات التحديث .

فالصين دولة موحدة متعددة القوميات، ومنذ أزمان بعيدة فإن أبناء القوميات المتعددة يعيشون ويتناسلون

على هذه الأرض المترامية الأطراف التي تتواصل مع بعضها البعض وتنصهر في بوتقة واحدة حتى تشكل في نهاية المطاف عائلة كبيرة تحتضن ( 56 ) قومية يستحيل فكك بعضها عن بعض وتعيش في جو من التعايش السلمي، أكبرها قومية (هان) التي يشكل أبناؤها 90٪ من إجمالي سكان الصين، أما الخمس والخمسون قومية الأخرى فهي أقليات بسبب قلة عدد أفرادها مقارنة مع قومية هان، رغم إن تاريخ كل قومية طويل وعريق .

وفي الصين يحدد المنشأ القومي لكل مواطن على أساس المنشأ القومي لوالده أو والدته، وبالنسبة لأبناء والدين من قوميتين مختلفتين، أو الذي تبنته أسرة من قومية مختلفة عن قوميته، يحدد والداه الحقيقيان أو والده بالتبني انتماءه العرقي قبل أن يبلغ سن الثامنة عشرة، وعندما يبلغ سن الثامنة عشرة يكون له حق اختيار انتماءه العرقي بنفسه، وبعد أن يتجاوز عتبة العشرين من عمره لا يحق له تغيير انتماءه العرقي مرة أخرى .

وترتيب القوميات الست والخمسين من حيث عدد الأفراد (هان، تشوانغ ، مان، هوي، مياو، الويغور، توجيا ،

بي ، منغوليا ، التبت ، بويي ، دونغ ، ياو ، كوريا ، باي ،  
 هاني ، القازاق ، لي ، داي ، شه ، ليسو ، قلاو ، دونغشيانغ ،  
 لاهو ، شوي ، وا ، ناشي ، تشيانغ ، تو ، مولاو ، سشيوية ،  
 قرغيز ، داهور ، جينغبوة ، ماونان ، سالار ، بولانغ ،  
 الطاجيك ، آتشانغ ، بومي ، أونك ، نو ، جينغ ، جينوة ،  
 دآنغ ، باوآن ، روسيا ، يويقو ، الاوزبك ، منبا ، ألونتشون ،  
 دولونغ ، التتار ، ختسه ، قاوشان ، لوهبا )

هذه الأمة الصينية ..... أمة عريقة ذات تفاصيل ثقافية  
 عميقة، الفنون التقليدية الصينية المتنوعة تروق  
 للمثقفين دعامة الشعب، منها الموسيقى الشعبية التي  
 تنساب في الهواء وتهز أوتار القلوب بفضل روعتها  
 الفريدة والتي تعبق بنكهة قومية، والأوبرا المحلية  
 الناعمة والرخيمة، والرسم الأنيق بالحبر والخط القوي  
 والرقيق كل منها يرسل أشعة الحكمة ويستحق الإعجاب  
 والمديح .

هذه الأمة الصينية ..... أقدم وثيقة تاريخية لها (خو  
 لو شو) وجدت في لويانغ (مهد الحضارة الصينية )

هذه الأمة الصينية ..... ذات مفاهيم أخلاقية لعبت دوراً إيجابياً حافزاً في تنمية وتقدم المجتمع، هذه الأخلاق الحميدة ثروة معنوية نفيسة للأمة الصينية ، فيرى الصيني أن بر الوالدين ورعاية أهله واجب، ومن أخلاق الصينيين الحميدة احترام الكبير والعناية بالصغير والالتزام بالوعد والأمانة واحترام المعلم .

هذه الأمة الصينية ..... عاشت حتى عام (1911) في ظل حكم أسر إقطاعية، وكان الإمبراطور في الصين بمثابة إله فهو ابن السماء، ولهذا فقد جُبل الإنسان الصيني على الطاعة والنظام، وبعد تغير النظام الإقطاعي بقيام الثورة الديمقراطية عام ( 1911)، تم تأسيس الصين الجديدة عام (1949) ، ظلت هذه الطاعة مقرونة بالولاء للوطن والسلطة .

هذه الأمة الصينية ..... جمالها وفنها، أبدع الصينيون الكثير من أشكال الفن كالأواني البرونزية الجميلة، والحدائق الهادئة الأنيقة والرسوم التقليدية الخيالية الساحرة بالحبر الصيني والأواني الخزفية .

هذه الأمة الصينية ..... أول من زرعت الشاي وأول  
من كتبت مؤلفاً كاملاً عنه، وأول من صنعت الخزف  
والحرير.

هذه الأمة الصينية ..... صاحبة الذوق الرفيع، يحبون  
الديكورات والزخارف والتحف والمقصصات الملونة  
والطائرات الورقية واللوحات الجميلة.

\*\*\*\*

## بداية الرحلة

### اليوم الأول (الجمعة) 2013/6/20

بتاريخ 2013/6/20 غادر وفد اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين مطار الملكة علياء الدولي في تمام الساعة (20:15) على متن طائرة الخطوط المصرية لتهبط في مطار القاهرة في تمام الساعة (20:45) وكان علينا الانتظار في مطار القاهرة ثلاث ساعات في المطار، لتنطلق الطائرة المصرية المتجهة إلى الصين في تمام الساعة (23:55) لتصل إلى مطار بكين الدولي (T3) في تمام الساعة (15:25) بتوقيت الصين من يوم 2013/6/21 حيث يقع المطار في الشمال الشرقي لمدينة بكين ويبعد (32) كيلومتر عن وسط المدينة ويعتبر أكبر مطار في آسيا ومن أكبر المطارات في العالم، واستغرقت الرحلة تسع ساعات متواصلة بالطائرة، كانت هذه السفرة أول سفرة أسافر فيها هذه المسافة، وكأي زائر لأي بلد يكون المطار الصورة الأولى لذلك البلد

فخلال تجوالنا داخل المطار انبهرت كثيرا من حجم المطار وضخامته ، وهو عنوان التغير الذي تشهده العاصمة وكل الصين.

افتتح المطار رسميا في عام (1958) وكان به صالة ركاب واحدة، وتم توسيع الصالة عدة مرات ، وفي العام (1999) وبمناسبة الاحتفالات الصينية بالذكرى الخمسين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية تم افتتاح مبنى صالة الركاب الثانية المزودة بأحدث التجهيزات ، وفي عام ( 2007 ) دُشن مدرج الطيران رقم (3) بالإضافة إلى افتتاح مبنى صالة الركاب الجديدة في عام (2008) بالتزامن مع استضافة الصين لدورة الألعاب الأولمبية ويعتبر المطار من أكبر مطارات العالم وبقدرة إجمالية سنوية حوالي (27) مليون راكب.

والآن تعمل ثلاث شركات عربية في المطار وهي مصر للطيران والقطرية والإماراتية

كان في استقبالنا ( Li Jinqi لي جينغ كي ) مدير قسم شؤون الأفراد لإدارة الاتصال الدولي بالاتحاد ، والمترجمة بدرا ، هي فتاة صينية تتقن اللغة العربية وتدرس الأدب العربي في جامعة بكين وهي في مرحلة الماجستير.

وبعد تناول العشاء في المطار غادر الوفد مطار بكين في تمام الساعة ( 19:00 ) ليتجه من الشمال إلى الشمال الغربي حيث مدينة شيآن، لتهبط الطائرة الصينية في مطار شيآن عند الساعة ( 21:00 ) لينتقل الوفد إلى فندق Grand Mercure X فندق خمسة نجوم ويقع في مربع الشعب في المركز التجاري للمنطقة التاريخية والثقافية للعاصمة القديمة (شيآن) على بعد كيلومتر فقط من برج الجرس ، وهذا الفندق تم افتتاحه أول مرة عام 1957

للعلم تبلغ المسافة من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب أكثر من 5000 كيلومتر فاستقلال الطائرة من مدينة هاربين في شمال شرق الصين حتى جنوب الصين يستغرق أكثر من 6 ساعات ومن تشانج تشوين في شمال شرق الصين حتى أورو متشي في غرب الصين يستغرق حوالي 7 ساعات .

\*\*\*\*\*

## شيآن إحدى العواصم السبع نقطة انطلاق طريق الحرير

الاسم المختصر لها شان أوتشين ، مدينة عظيمة تسمى مع أثينا والقاهرة وروما ب (العواصم الأربع الحضارية العالمية) كان اسمها تشانغآن في القديم ، الذي يعني (السلامة والاستقرار)، يرجع تاريخها إلى أكثر من ( 3100 ) سنة ، وكانت ( 13 ) أسرة حاكمة أسست عاصمة الإمبراطورية فيها على التوالي ، تجاوز عدد سكانها مليون نسمة في فترتي أسرتي هان (202 ق.م - 220م) وتانغ (618-907م) ، لا تزال آثار عاصمة أسرة تانغ قائمة ضمن تخطيط المدينة في شيآن اليوم وكانت مدينة تشانغآن ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية فجاء كثير من التجار من بلاد (داشي) اي (بلاد العرب) ونتيجة لتاريخها العريق تحفل شيآن (تشانغآن قديما) بالكثير من الآثار القديمة والمعالم الشهيرة في كل أرجائها مثل جيش تماثيل الجنود والخيول الصلصالية للإمبراطور شين تحت الأرض وغابات الأنصاب وباغودة دايان.

## اليوم الثاني (السبت) 2013/6/22

متحف التماثيل الصلصالية للجنود والخيول  
(نهض جنود الإمبراطور من غبار العصور)

في الصباح غادر الوفد الفندق لزيارة أعجوبة الدنيا الثامنة ، وعلى مسافة عشرات الكيلومترات شرق مدينة شيآن في مدينة زيان حيث تصاب بالدهشة والذهول أمام تشكيلات عسكرية ضخمة تحت الأرض حيث استخدم الإمبراطور تشين (221-206 ق.م) كمية هائلة من الطاقة البشرية والمادية لبناء ضريحه الضخم وهو على قيد الحياة ، حيث صنع تماثيل صلصالية للجنود والخيول دفنت معه ، تبلغ مساحة الثلاث حفر للجنود والخيول الصلصالية أكثر من (20000) متر مربع ، تضم ثمانية آلاف تمثال صلصالي بالحجم الطبيعي للجنود والخيول تقف جميعها في صفوف متتالية في شكل مهيب وتشكيل عسكري عظيم ومرتبطة في تشكيل مربع ناظرة باتجاه الشرق حيث الخطر المحدق مما يجسد الجبروت والأقدام لجيش الإمبراطور ، كانت هذه التماثيل لحراسة مقبرة الإمبراطور تشين أحجامها تشبه أحجام الجنود والخيول

الحقيقة، صنعت هذه التماثيل على أساس الحياة الحقيقية، فقد صنعها جم غفير من العمال والمجرمين ، وهي جزء من القرايين التي دفنت معه آنذاك ، وقديما كان بعد موت الإمبراطور يتم قتل العديد ليُقدمون كقرايين تدفن معه . يعد التيراكوتا الصيني لجيش الإمبراطور تشين هو اأحد أعظم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين ، ففي عام 1974 وحينما كان القرويون يحفرون الآبار غرب المقبرة الشرقية للإمبراطور (تشين) تم هذا الحدث الجلل حيث كُشف النقاب عن تلك التماثيل الصلصالية ذلك الكنز المدفون تحت الأرض الذي يعود إلى أكثر من ألف عام .

أن جيش التيراكوتا Terra-Cotta الصيني هو عبارة عن المقبرة المصاحبة لمقبرة الملك (تشين) ، حيث تبعد عن مقبرته بحوالي 1500 متر شرقا على مسافة إجمالية تقدر بما يزيد عن 20 كيلومتر ، وهي تمتد من ناحية الغرب متجهة ناحية الشرق ، أول مقبرة تم اكتشافها كانت على شكل مربع تمتد من الشرق للغرب ويبلغ طولها 330 مترا ، ويبلغ عرضها امتدادا من الجنوب إلى الشمال 62 مترا ، محاطة من الجوانب الأربعة بمداخل ذات انحدار يحدها يميننا ويسارا مقبرة للخيل والجمال ، والآن

يستخدم الترقيم في تسمية المقابر حيث يوجد مقبرة واحد ومقبرة اثنان ومقبرة ثلاث ، أما مقبرة رقم واحد تسمى بجناح الجيش الأيمن حيث يظهر بها تماثيل لجنود من الفخار والخزف ، وتماثيل لخيول من الخزف يبلغ إجمالي عددها ستة آلاف قطعة ، أما مقبرة رقم اثنان فهي (جناح الجيش الأيسر) وبها أيضا تماثيل لجنود وخيول من الخزف يبلغ إجمالي عددها 1300 قطعة ، وكذلك 89عربة حربية ، أما مقبرة رقم ثلاثة فيها 68تمثال خشبي للمحاربين ، وهي تعتبر بمثابة المقر الرئيسي لقائد الجيوش الموجود تحت الأرض .

تعكس هذه التماثيل صورة حية نابضة للأشكال الحقيقية للجنود والخيول في الواقع من حيث الحجم والشكل ، فنجد تماثيل لجنود ذوي شعر ملفوف يرتدون بزة الحرب وأحذية كبيرة ويدها تحمل الرمح والقوس ، ومنها تماثيل لا ترتدي الخوذة وتطلق لشعرها العنان مرتدية الدروع الواقية وتحمل في يدها القوس والنبال ، ومنهم من يرتدي رداء (الفو) (رداء صيني قديم اعتاد الصينيون ارتدائه في الحروب قديما ) ، ومنهم ممتطي الحصان حامل القوس بيده ، ويضع على رأسه تاج كبير ويكون تحت إمرة قواد

المعركة ، ويوجد أيضا القائد الأعلى للجيش فهو يضع التاج الملكي ويرتدي الدرع الملكي العسكري المرصع بالأجراس ويحمل السيف بكلتا يديه

وفي المقبرة توجد أنواع مختلفة من تماثيل الجنود إذ يبلغ طول التمثال 180سم ، منها تماثيل جنود المشاة والفرسان وجنود العربات الحربية وجنود الأقواس وتماثيل الجنرالات يلبسون البزة العسكرية ويحملون الأسلحة ، بعضهم يقود الخيول العسكرية ، وبعضهم يسوق العربات العسكرية ، بعضهم يرمى من وضع الانبطاح ، وبعضهم منتصب ينظر إلى الإمام ، وكل تمثال له شكل خاص تميزه ملامح الوجه ، وتسريحة الشعر وتعبيرات الوجه ، ويبلغ ارتفاع التماثيل الصلصالية للخيول 150سم وطولها مترين ، اكتشفت عربتان وخيول مصنوعة من البرونز في موقع قريب من ضريح الإمبراطور، هذا العمل البرونزي كبير الحجم نادر في العالم ، لقد أصبحت مدينة شيآن القديمة محط أنظار العالم بسبب التماثيل الصلصالية، ولا تحتسب لك زيارة الصين دون زيارة جيش التيراكوتا الصيني (جيش تماثيل المحاربين والخيول الصلصالية).

## اليوم الثالث (الأحد) 2013/6/23

### زيارة المسجد الكبير في شيآن

عندما تبدأ جولتك في مدينة شيان ، العاصمة القديمة ،  
وتمر من خلال برج الطبل وتأتي إلى المنطقة السكنية  
الخاصة بالمسلمين ، سوف تشاهد مجمعا كبيرا من  
العمارة القديمة والضخمة . هذا هو المسجد الإسلامي  
الشهير في الصين مسجد شيان الكبير . ووفقا  
للسجلات التاريخية المنحوتة على الألواح الحجرية التي  
ما زالت محفوظة في داخله ، فإن المسجد قد تم انشاؤه  
حتى في عام ( 742 ) ميلادية في عهد أسرة تانغ . وهذا  
يعني أن تاريخ بنائه يعود إلى أكثر من ( 1300 ) سنة .  
لقد تم توسعة وترميم المسجد في عهد أسر سونغ ويوان  
ومينغ وتشينغ . خاصة بعد تأسيس الصين الجديدة ،  
وذلك استنادا للسياسات الدينية الصحيحة والحفاظ على  
حقوق الأقليات القومية من قبل الحزب الشيوعي و  
الحكومة الشعبية ، قامت الجهات المعنية بتخصيص  
صناديق خاصة لتجديد المسجد في كل عام . بحيث أصبح  
المسجد تدريجيا مثل مجمع كبير ورائع من العمارة

التاريخية . مع العديد من المباني الجميلة ذات الطوابق ، والمنصات والأجنحة والقاعات ، التي تم تصميمها بشكل رائع بحيث تبدو في غاية المهابة والإحترام. يغطي المسجد مساحة إجمالية مقدارها أكثر من **13،000** متر مربع مع المباني التي تغطي أكثر من **6000** متر مربع . وقد تم بناؤه على شكل مستطيل من الشرق إلى الغرب ، وينقسم إلى أربعة أفنية . في الفناء الأول ، يوجد ممر من الخشب يقع قبالة جدار ضخم وشاشة ضخمة مزينة بالطين والطوب - والمنحوتات تتألف من عدة طبقات ، والسقف والبلاط المطلي بالزجاج ، بحيث تبدو في منتهى الروعة . تم بناء الممر في بداية القرن ال **17** ، التي يعود تاريخ بنائه إلى أكثر من **390** عاما. وعلى جانبي الممر، يوجد العديد من المنازل الجانبية التي يوجد فيها بعض الأثاث القديم الذي تم عرضه خلل فترة سلالات مينغ وتشينغ.

خلال القاعة ذات الخمس غرف في وسط الفناء الثاني، يقع ثلاث بوابات تذكارية من الحجر ترتكز على أربعة أعمدة. وفي الجزء العلوي من البوابة الرئيسية، هناك عنوان منحوت بالخط الصيني. يقول: "ساحة السماء"

وهناك سور حجري حول الباب الرئيسي وممرين اثنين على الجانبين. وقد تم بناء هذا المجمع في عهد أسرة مينغ. وراء ذلك، ويوجد خلفهما لوحين من الحجر مع وجود زخارف منحوتة للتينينات. نحتت كل منها مع النقوش أثناء إصلاح المسجد بأوامر إمبراطورية من سلالات مينغ وتشينغ. كما ونقشت خلفهم أيضا بعض الأحرف الصينية الكبيرة مكتوبة على التوالي على شكل صفوف بواسطة الخطاطين المشهورين. وتعتبر هذه الكتابات اليوم من أفضل الأعمال الفنية في الصين.

تعتبر القاعة الإمبراطورية في الفناء الثالث أقدم مبنى في المسجد. هناك قطعة من الحجر، تدعى "لوحة القمر"، بداخلها نقش باللغة العربية حول كيفية احتساب التقويم الإسلامي. وقد كتبت من قبل أحد الأئمة. وتعتبر الآن هذه اللوحة الحجرية هي السجل التاريخي الثمين جدا عن تطور الإسلام في مقاطعة شنشي.

في وسط الساحة "يوجد برج العبادة" وهو بمثابة مئذنة، وهو أطول مبنى في المسجد كله لمناداة المسلمين إلى

الصلاة. ويتألف من طابقين، وثلاث طبقات من المحراب، وسقف عال ثماني الشكل بمظهر مؤثر جدا. على الجانب الجنوبي من المئذنة تقع قاعة الاستقبال الرسمية، حيث توجد نسخة من القرآن الكريم" مكتوبة بخط اليد وخريطة مدينة مكة المكرمة حيث تمت المحافظة عليهما بشكل جيد من أسرة مينغ وكينغ،

عبر المداخل الثلاثة المزينة بمنحوتات الطوب الجميلة، هو الفناء الأخير الذي يشاهده الزائرون وهو مبنى خاص جدا عبارة عن جناح ومزيج الأقواس الصينية التقليدية على شكل سداسي، في حين تتشكل كل من الأجزاء الجانبية من مثلثات مقلوبة مثل القناطر. وتبدو العمارة كلها مثل طائر الفينيق الجميل الذي يفتح جناحيه وعلى وشك أن يطير. كما وأنه ينبض بالحياة . ولهذا السبب سمي أيضا "جناح طائر الفينيق" وعلقت تحته لوحة صغيرة مع زخارف التنينات المنحوتة هناك. نقش لعبارة "إله واحد" كانت مكتوبة من قبل مسؤول رفيع المستوى في عهد أسرة مينغ.

يوجد بعض المنازل على جانبي الجناح أيضا. وقد بنيت في الناحية الجنوبية خصيصا لاستقبال المسؤولين الذين يأتوا ليلغوا مرسوما من الإمبراطور في السلالات المتعاقبة.

يوجد اليوم في هذه المنازل العديد من الآثار التاريخية والثقافية التي تعود لسلالات مينغ وتشينغ ، مثل هيكل السمكة الجميلة شاشة مطعمة مصنوعة من 12 قطعة من الخشب، وبعض الطاولات القديمة والكراسي والحزف واللوحات وهلم جرا.

في البيوت الشمالية، توجد "المزولة" الحجرية القديمة والعديد من الألواح الحجرية مع النقوش الهامة حول المسجد تعود لسلالة تانغ والسلالات الأخرى. عندما تسير قدما باتجاه السلالم إلى منصة كبيرة واسعة، وسوف تظهر للعيان القاعة النبيلة والرائعة للعباد ، ذات الأقواس الضخمة وتغطي جميع أسطحها بالقرميد الأزرق المزجج، بينما سقوفها منحوتة بأكثر من 600 عبارة تتشكل حروفها من نماذج خزفية ملونة من العشب والزهور.

حول القاعة الداخلية ، نحتت جميع صفحات "القرآن الكريم" على 600 قطعة من لوحات خشبية ضخمة، 30 منها باللغة الصينية، والبعض الآخر بالعربية بحيث تشكل هذه المنحوتات نموذجا حقيقيا ورائعا من الفن، وما يندر مشاهدته في مساجد أخرى من العالم أن القاعة يمكن أن تتسع ل 1000 من المؤمنين لتأدية شعائهم الدينية في نفس الوقت.

في عام 1956، صدر مرسوم يعتبر المسجد معلما تاريخيا وثقافيا هاما يقع تحت حماية حكومة مقاطعة شنشي. وفي عام 1988، تمت رفع قيمته إلى أكثر من ذلك ليكون واحد من أهم المواقع في الصين. منذ أن فتحنا أبواب الصين للعالم في عام 1978، استقبل هذا المسجد أكثر من عشرة مليون زائر من الإخوة المسلمين، الذين جاءوا من أكثر من 100 بلدا ومنطقة من العالم . كما واستقبل العديد من رؤساء الدول والحكومات. وبعد زيارتك، لهذا المسجد سوف يصبح لديك بالتأكيد معرفة وفهم أفضل لهذا المسجد القديم والحياة الدينية للمسلمين المحليين في مدينة شيآن.

.....

## مسجد نيوجيه (أقدم مسجد في شمال الصين)

زار الوفد مسجد نيوجيه الواقع في شارع (نيوجيه) في بكين وترجمته الحرفية (نيو) البقر ، (جيه) شارع أي بمعنى شارع البقر ، معظم سكان هذا الشارع ينتمون لقومية هوي ، وهي واحدة من عشر قوميات صينية تتدين بالإسلام . وتعتبر منطقة نيوجيه أكبر تجمع للمسلمين في بكين ، هذا المسجد تم بناؤه سنة (966م) بأمر الإمبراطور في فترة أسرة سونغ (960-1279م) وفقاً للسجلات التاريخية الصينية ، والذي بناه ناصر الدين بأمر الإمبراطور ناصر الدين وهو الابن الثاني لعالم عربي أسمه قوام الدين

هذا المسجد الذي يعد من أبرز وأهم معالم التراث الإسلامي في الصين ، أعيد بناءه وتجديده أكثر من مرة ، ففي عام (1474م) أطلق الإمبراطور أسم (لي باي سي) عليه ، بمعنى (دار الصلاة) وفي عام (1696م) تم ترميمه على حساب البلاط الإمبراطوري ومنح لوحاً مكتوب عليه (دار الصلاة الإمبراطورية) وفي عام (1979) أعيد ترميمه على نطاق واسع وفي عام (2005) أعيد ترميم

المسجد بشكل شامل، فتم إنشاء صالة لعرض التحف الإسلامية النفيسة ويحظى المسجد بشهرة عظيمة بين المسلمين داخل الصين وخارجها بتاريخه العريق وعظمة بناءه وأسلوبه المتميز بالزخارف الإسلامية فهو ليس مجرد مكان مقدس للشعائر الدينية، بل يتميز بأسلوب القصور الصينية القديمة الذي يتجسد في قاعة العبادة التي تتكون من ثلاثة مبان متراسة طولاً والتي تبلغ مساحتها (760) متر مربع وطولها 39 متر وتتسع لقرابة ألف مصل في آن واحد ومحراب قاعة العبادة مسقوف بمقصورة سداسية الأضلاع مخروطية الشكل مميزة بالسقف الدائري الملون، وتظهر على عتبات العقود العليا في القاعة نقوش من الآيات القرآنية والتسابيح الإلهية والأدعية النبوية القوية الخطوط، وعلى جوانب الدعامات القرمزية اللون نقوش لزهور النيلوفر المموهة بالذهب مما يشكل مع الثريات المعلقة منظراً فريداً من نوعه يبهر الأبصار ويبعث على المهابة، ويتكون المسجد من قاعة التلاوة وقاعة المحاضرات التي بنيت في عام (1921م) وكذلك يوجد سرداق شمالية وجنوبية بُنيت في عام (1496) والمنارة التي بناها عالم عربي يدعى

zanjingge وذلك ما بين عامي (1068-1077)

واكتمل بناء المنارة في عام (1496).

وهناك أنصاب حجرية خُطّطت بفن الخط العربي بواسطة شخص يدعى (XA QI) في عام (1903م)، وتجد نصب حجري أُسس في عام (1781) يخص تاريخ المسجد يوجد بالمسجد قبران لعالمين مسلمين هما (أحمد البُرطاني القزويني) المتوفى سنة (1280) و(علي بن القاضي عماد الدين البخاري) المتوفى سنة (1283) وقد جاء إلى الصين بغرض الدعوة الإسلامية، وأغلق هذا المسجد خلال فترة الثورة الثقافية (1966-1976) شأن كل دور العبادة في الصين، إلى أن أعيد افتتاحه بعد أن خمدت نيران هذه الثورة، وأصبح من الآثار التاريخية المحمية في الصين مزاراً سياحياً، خاصة للمسلمين الأجانب الذين يزورون الصين.

صالة العرض تحتوي على لوح منقوش عليه أمر أعلنه الإمبراطور كانغشي في عام (1694م) بالإضافة إلى أدوات خزفية وأنصاب حجرية لتدوين الوقائع، ونسخ مخطوطة من المصحف الشريف حفظت لأكثر من (300) عام، بالإضافة إلى المباخر النحاسية والأثاث الذي تم صنعه في

عهد أسرة تشينغ (1616-1911م) وقد تم ترميم هذا  
المسجد وتزيينه بالزخارف والرسوم والخطوط العربية.

\*\*\*\*

أثر وتأثير العلاقات الثقافية بين العرب والصين من خلال  
طريق الحرير  
طريق الحرير شريان وحضارة

بدأ طريق الحرير باعتباره شرياناً رئيسياً يربط بين الصين والقارة الأوراسية يظهر في القرن الثاني قبل الميلاد انطلاقاً من "تشانغ آن" التي تعتبر نقطة البداية للطريق ومعبراً للثقافات ومعناها (أن السلام يسودها دوماً)، إنها عاصمة لأكثر عدد من العهود القديمة في الصين إضافة إلى اتخاذها كعاصمة لأطول مدة في تاريخ الصين، وكانت هذه المدينة مركزاً للثقافة الشرقية خلال قمة ازدهارها لذلك هناك قول شائع منذ القدم يقول: "في العالم الغربي روما وفي العالم الشرقي شيان". وسمي بطريق الحرير نظراً لأن تجارة الحرير كانت تشكل أهم الحركات عليه وقد أطلق اسم طريق الحرير عليه الجغرافي الألماني "فيروناند فون ريتشتوفين" لأول مرة في نهاية القرن التاسع عشر عام ألف وثمانمائة وسبعة وسبعين، ومن أسمائه طريق الأحجار الكريمة وطريق الفخاريات والخزف، وطريق اليشم وطريق البوذية

ولكن كل اسم من تلك الأسماء كان يخص جزءاً من طريق الحرير، وكان هذا الطريق في الزمن القديم رابطاً بين العديد من الحضارات في مجالات الثقافة والعلوم والأديان.

ولم يكن الطريق واحداً وإنما شبكة من الطرق الفرعية التي تصب في طرق أكبر أو بالأحرى في طريقين كبيرين أحدهما شمالي (صيفي)، والآخر شتوي كانوا يسلكونه في الشتاء.

\*\*\*\*

## العلاقات التجارية

أول من قصد بلاد الصين للتجارة هو أبو عبيدة عبد الله القاسم الذي أقلع من عُمان إلى كانتون حوالي عام سبعمائة وخمسين لشراء الصبار والأخشاب، ومنذ عهد أسرة تانغ بدأت تتحول العلاقة التجارية بين الوطن الغربي والصين من التبادل غير المباشر إلى التبادل المباشر، حيث ازداد عدد التجار العرب القادمين للصين لمزاولة الأعمال التجارية ففي عهد أسرة تانغ كان يجتمع التجار العرب في مدن الموانئ الدولية الصينية الهامة كمدينة كوانجو الساحلية جنوب الصين وقد وصفه الرحالة العربي سليمان بأنه مجمع البضائع العربية، وكان ثغر صيراف على الخليج العربي مركزاً لتوزيع البضائع الصينية في بلاد العرب، وكان العرب ينقلون الأصناف الكثيرة منها العطور مثل اللبان، الصمغ، الكافور، العنبر، الفلفل، عود الند (عود هندي)، عود البخور وماء الورد، المجوهرات مثل عاج الفيل، قرن الكركدن، اللؤلؤ، العقيق، المرجان، الكهرمان، والأدوية مثل العر، الليلك، القرنفل ويعودون محملين بالبضائع الصينية واسعة

الشهرة كالخزف والحرير والشاي والمسك وغيرها من  
البضائع.

\*\*\*\*

## طريق الحرير والإسلام

ساهم طريق الحرير بدور بارز ومهم في نشر الإسلام ودخول كثير من الصينيين في الإسلام، كما أدى إلى إنشاء العديد من المساجد في جميع مناطق الصين، ففي عام ستمائة وواحد وخمسين وصل إلى تشانغآن (شيآن) أول مندوب عربي مسلم مبعوث من قبل الخليفة عثمان بن عفان (حسب ما ورد في التدوينات التاريخية الصينية) وقد قابل صاحب الجلالة إمبراطور أسرة تانغ. هذا وقد رأى المؤرخون أن دين الإسلام قد دخل لوقته في الصين مع وصول رسول الصداقة هذا ومنذئذ ازدادت الاتصالات بين الصين والعالم الإسلامي عبر طريق الحرير وقد تقاطر المبعوثون العرب على الصين سبعاً وثلاثين مرة في عهد أسرة تانغ وتسعاً وأربعين مرة في عهد أسرة سونغ (961-1279م) وفي عهد أسرة مينغ وصل عدد المبعوثين الرسميين للصين أربعين مبعوثاً وذلك حسب ما جاء في التدوينات التاريخية الصينية. أما أحوال المبعوثين الدبلوماسيين العرب للصين فقد وردت بشكل واضح في (سلسلة التواريخ) والنسخة الصينية المترجمة بعنوان

(رحلات سليمان إلى الشرق) و (الكامل في التاريخ) ووردت في (مجلد تانغ القديمة) و (مجلد أسرة يوان) و (تاريخ أسرة مينغ) و (التاريخ مرآة). أتى هؤلاء المبعوثون إلى الصين يحملون النوايا الطيبة للشعوب العربية والرغبة الصادقة في إقامة علاقات ودية مع الشعب الصيني كما يحملون معهم الأشياء النادرة والنفيسة كالزرافة التي لم تكن موجودة آنذاك في الصين ، وأحضروا معهم القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية .

قد حمل الإسلام أسماء مختلفة في المراحل التاريخية المختلفة، ففي عهد أسرة تانغ (618-907 م) سُمي (داشي) ومعناها التاجر لأن تجار العرب المسلمين أول الوجوه التي رآها أهل الصين ، وفي أسرة مينغ (1368-1644م) سمي دين (تيانفانغ) (أي الدين السماوي)، وفي أواخر أسرة مينغ وأُسرة تشينغ (1616-1911م) سُمي (تشينغتشن) وفي فترة جمهورية الصين (1912-1949م) سمي دين (هوي)، وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية أصدر مجلس الدولة بياناً بعنوان (إشعار حول الإسلام) في عام (1956) جاء فيه أن الإسلام دين عالمي ، و الإسلام اسم متداول في العالم ، ولهذا يوقف

استخدام مصطلح دين (هوي) واستخدام دين الإسلام، فيما أصبح الناس يطلقون على دين (هوي) اسم الإسلام، و(هوي) إحدى القوميات الصينية .

وصل الإسلام إلى الصين عبر البر والبحر ، وأصبح الطريق الممتد من غرب آسيا إلى تشانغآن (تشيآن حالياً) عاصمة الصين سابقاً طريقاً هاماً يربط بينها والمناطق الواقعة غربها وفي عام (755م) حصل تمرد في الصين استمر لسبع سنوات ، فقد طلب الإمبراطور تانغ من مملكة (داشي) (أي العرب والمسلمين ) دعماً عسكرياً وبالفعل تم القضاء على التمرد ، وسمح الإمبراطور تانغ لجنود مملكة داشي بالإقامة الدائمة في الصين ، وعلى هذا النحو دخل الإسلام إلى غرب الصين عبر التجار المسلمين القادمين من بلاد فارس وداشي وعبر إقامة الجنود بعد انتهاء التمرد ، وسمح لهم بالزواج من الصينيات وأطلق عليهم (الضيوف الأجانب المحليون) ، وأضحى أبناءهم وأحفادهم مسلمي الصين المحليين ، ومن أجل سد متطلبات الحياة الدينية والعادات والتقاليد أسسوا المساجد في مناطق تجمعهم ، واندمج مسلمو الصين في طبقات المجتمع المختلفة عبر

إقامة المدارس الخاصة والامتحان الإمبراطوري والزواج من غير المسلمين وازداد عدد مسلمي الصين يوما بعد يوم حتى تشكلت قومية (هوي هوي) وهي كلمة تشير إلى المسلمين القادمين من آسيا الوسطى وبلاد فارس والعرب.

.....

بعد احتلال جنكيزخان للصين ، تم تسريح الجيش ليعمل في مجال الزراعة وتربية المواشي وكان غالبية هؤلاء الجنود عزابا وقد تزوجوا بعد إقامتهم من صينيّات ، ليتطور الإسلام في الصين بسرعة وأضحى الإسلام رائد الأديان في الصين، ويبلغ عدد المساجد في الصين (أكثر من 34 ألف مسجد).

.....

في الصين عشر أقليات قومية تعتنق الإسلام وهي (قومية هوي، الويغور، القازاق ، الأوزبك ، قرغيز، التتار، الطاجيك ، دونغشيانغ ، سالا ، باوآن)

\*\*\*\*\*

## الاديان في الصين

تنتشر في الصين خمسة أديان رئيسية، وهي البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والمسيحية (البروتستانتية) ويبلغ عدد معتنقي هذه الأديان أكثر من مائة مليون نسمة يعيشون حياة دينية حرة وطبيعية، بالنسبة لمعظم الصينيين تبدو الأديان شيئاً بعيداً عنهم وإلى جانب ذلك يوجد في الصين أيضاً عدد من الأديان الشعبية والعقائد الشعبية و الأديان البدائية التي يعتنقها أبناء بعض الأقليات القومية، ومن بين الأديان الخمسة الرئيسية الصينية (الطاوية) وهي العقيدة الوحيدة ذات المنشأ الصيني، أما الأربعة أديان الأخرى فكلها وافدة من الخارج، فالبوذية دخلت الصين منذ القرن الأول الميلادي، وتأتي بعدها الطاوية التي تشكلت في القرن الثاني، ثم دخل الإسلام الصين في القرن السابع الميلادي، وفي القرن الثالث عشر فتحت الكاثوليكية أبواب الصين، وأخر عقيدة وصلت الصين هي المسيحية (البروتستانتية).

.....

## انتشار اللغة العربية في الصين

بدأت العلاقات الصينية العربية في تاريخ مبكر، فكانت الرحلة التي قام بها تشانغ تشيان إلى بلاد العرب عام (139 ق.م) تعتبر بداية الاتصالات في تاريخ العلاقات بين الصين وبلاد العرب وفي القرن الأول الميلادي وصل قان ينغ إلى الجزيرة العربية، وفي عام (651 م) وصل أول مبعوث إسلامي إلى إمبراطور الصين وفي العصر العباسي كانت العلاقات بين الطرفين تتطور حتى بلغت أوج ازدهارها في السياسة والاقتصاد والثقافة وبقي كثير من المسلمين في الصين جيلاً بعد جيل، فانتشرت اللغة العربية مع دخول العرب إليها انتشاراً واسعاً في الصين لأسباب تتعلق بالحياة والتبادلات، وفي البداية تشكل تعليم اللغة العربية في المساجد مع انتشار الإسلام وزيادة عدد المسلمين، بدأ هذا النوع من التعليم في عهد جيا جينغ من أسرة مينغ (1522-1566) وعلى يد خو دنغ تشو (1522-1597) العالم المسلم من قومية هوي في مقاطعة شانشي وبعد ثورة عام (1911)، ونتيجة لتأثير الحركة الثقافية عرف المسلمون الصينيون تدريجياً

الجوانب السلبية للتعليم في المساجد وبدأوا بإنشاء مدارس حديثة ، وهي المدارس التي تدرس فيها الصينية والعربية ويذكر أن عبد الرحمن ناشوني هو أول من بدأ تعليم اللغة العربية في جامعة صينية ، عام (1943)، بعد تخرجه من جامعة الأزهر ، وانتشر تعليم اللغة العربية في الصين بمناطق المسلمين السكنية وأدرج في نظام التعليم العالي الأمر الذي أوضح جيداً اهتمام الحكومة الصينية بإعداد الأعضاء الذين يتقنون العربية ويعرفون الثقافة العربية الإسلامية ، ويذكر أنه بعد تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين حققت الجامعات الصينية طفرة جديدة في تعليم اللغة العربية ، فمنذ الثمانينات من القرن العشرين وحتى اليوم ، بدأت الدراسات العليا تخصص اللغة العربية والأدب العربي على التوالي ، وتمنح جامعة بكين وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين وجامعة الدراسات الدولية بشأنغهاي درجة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية والأدب العربي ، وبذلك انتشرت اللغة العربية.

عندما دخل الإسلام في الصين جاء الخط العربي إليها وفي مسيرة تبادل الخط العربي مع الثقافة التقليدية الصينية وتطورها تشكل تدريجياً خط عربي خاص ذو أسلوب صيني وأصبحت من الزهور الجميلة في الثقافة التقليدية الصينية، ويأخذ الخط العربي ذو الأسلوب الصيني مميزات الكتابة الصينية ويتميز بخصائص تنسيقها والأسلوب والإطار والفرشاة والحبر وغيرها وخصوصاً في رسم كتابة القرآن الكريم والحديث الشريف.

\*\*\*\*\*

## التأثير والتأثر مابين الفنون الإسلامية والبوذية عبر طريق الحرير

كان لهذا الطريق دور محوري في نقل فنون ارتبطت بديانتين عظيمتين أثرتا في تاريخ البشرية وحققنا جزءاً من انتشارها عبر حركة التجارة والحروب والغزوات التي مرت في هذا الطريق وهما البوذية والإسلام ، فكلتا الديانتين أحرزتا تراثاً ثقافياً وفنياً فلذلك اتسعت لتشمل عدة أساليب ارتبطت بعدد من الحضارات والثقافات، وقد أجمع الباحثون على وجود أثر بوذي قوي على الفن الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالأشكال الهندسية والنباتية وطريقة رسم الأسود والشخوص الأسطورية، وهو الأثر الذي أمكن رصده في قيمته تحت حكم أسرة تانج (618-908م) وواكب نهاية حكم الساسانيين وبداية الفتوحات الإسلامية.

\*\*\*\*\*

## الرحلات البحرية الصينية إلى بلاد العرب

في عام (1405م) ، وبأمر من يونغله (1403-1424) ولإظهار ما وصلت إليه إمبراطورية مينغ العظمى من التقدم والازدهار ولتحقيق غايته الدبلوماسية في توثيق العلاقات مع كافة البلدان والتفاهم والتعايش قام أسطول بحري ضخم بزيارات لمختلف البلدان على وجه الأرض بقيادة تشنغ خه (1371-1433) بسبع رحلات من عام (1405) إلى عام (1433) وقد قام بعض الرجال من هذا الأسطول بالوصول إلى منطقة الخليج والبحر الأحمر عام (1431-1433) (الرحلة السابعة) ثم زيارة مكة المكرمة وبوصوله بنجاح إلى مكة المكرمة كان تشنغ خه عاملاً أساسياً في صياغة العلاقات بين أسرة مينغ والدول الإسلامية في الشرق الأوسط وقد عاد الرحالة المسلم تشنغ خه من بلاد العرب بنسخة مصحف جيب نادرة تعد من الآثار النفيسة والشواهد التاريخية على إسهام تشنغ خه في الثقافة الصينية بل والعالمية حيث لعب دوراً تاريخياً في نشر الثقافة الإسلامية عن طريق رحلاته السلمية، وكذلك بادل تشنغ خه الأحجار الكريمة

واللؤلؤ والعطور المحلية في البلدان التي زارها بما حمله  
من منتجات صينية .

\*\*\*\*

## تأثير الصينيين في الحضارة العربية

الصينيون هم أول من صنع الحرير، قبل أكثر من ألفي سنة قام تشانغ تشيان الدبلوماسي المشهور في فترة أسرة هان (206 ق.م - 25 م) بشق طريق الحرير فانتقل الحرير الصيني إلى غربي آسيا وأوروبا وقد عثر بالفعل على أقمشة صينية من هذه الحقبة في مصر. ووصل خزف جينغد تشن إلى البلاد العربية من خلال الرحلات السبع التي قادها تشنغ خه وفي القرن الحادي عشر انتشر فن صنع الأواني الخزفية في البلاد العربية واكتشفت كميات كبيرة من كسور تانغ سانتساي بمواقع أثرية في السماوة بالعراق والفسطاط بمصر، وفي فترة أسرة سونغ ازدهرت تجارة الصين الخارجية من أجل التغلب على صعوبة الملاحة البحرية فبدأ استخدام البوصلة في الملاحة البحرية العربية وسماها العرب عين الملاحين حينذاك وشاع في البلاد العربية مخدر (مافيسان) الذي اخترعه (هوا توه) (141-208م) وحسب عالم الرياضيات (تسو تشونغ تشي) (429-500م) النسبة بين المحيط والقطر حتى العدد السابع بين الفاصلة العشرية حيث لم يتوصل

أحد من قبل إلى طريقة الحساب هذه وظلت ألف عام في طي الكتمان إلى أن جاء العالم العربي جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي المتوفي سنة (1436م) وكشف النقاب عنها إن سر مسحوق البارود انتقل إلى العرب المسلمين في زمن الخليفة هارون الرشيد الذي وعد بعض الأسرى الصينيين لديه نحو عام (800م) بأن يطلق سراحهم إذا كشفوا له سر صناعة البارود فقام هؤلاء بذلك وكذلك استخدم العرب ملح البارود الصيني لصهر الذهب وصناعة الزجاج وفي فترة أسرة هان الغربية (206ق.م - 25م) ظهر الورق المصنوع من الألياف الكتانية ثم انتقل إلى سمرقند في القرن الثامن.

بعد ذلك انتشر في البلاد العربية وفي فترة أسرة سوي (581-618م) اخترع فن الطباعة المحفورة على الألواح، وانتقل هذا الفن إلى منطقة الرافدين ومصر عبر طريق الحرير البري والبحري واشتهر فن إكسير الخلود في الصين في القرن الثاني (الاعتقاد بأنه الأسبرين أو دواء مسكن للألم) قبل الميلاد، فقد ألف عالم إكسير الخلود الطبيب المشهور سون سي مياو (581-682) مؤلفه الذي انتقل إلى الوطن العربي من خلال التجار العرب

فقامت دار الحكمة في بغداد بترجمة المؤلفات المعنية  
 بإكسير الخلود في القرن التاسع واطلع العالم الكيماوي  
 العربي جابر بن حيان والرازي على هذا العلم، وقد تأثر  
 الصينيون بعلم الفلك عند المسلمين فقد تحدث المؤلف  
 الصيني (كوشو كنغ) في بعض مؤلفاته سنة (1280م)  
 عن مرصد جبل المقطم في مصر، كما ترجم رسالة في  
 علم الفلك للعالم المصري ابن يونس ونقل الإمبراطور  
 (كو بلاي خان) كتب علماء القاهرة في علم الفلك إلى  
 الصين ومن العلماء الذين برزوا في الحياة الصينية خلال  
 عهد أسرة يوان جمال الدين الفلكي الذي يرجع إليه الفضل  
 في وضع تقويم جديد واختراع سبعة أجهزة فلكية أهداها  
 إلى الإمبراطور ولا تزال تحمل أسماء عربية إلى الآن.

\*\*\*\*\*

## دروب الحوار

لعل الإرث الأكثر دواماً الذي تركته طرق الحرير هو دورها في تلاقي الثقافات والشعوب وتيسير المبادلات بينها، فقد اضطر التجار على أرض الواقع إلى تعلم لغات وتقاليد البلدان التي سافروا عبرها كي ينجحوا في عقد مفاوضاتهم فكان التفاعل الثقافي جانباً حاسماً من المبادلات المادية كما تجرّأ العديد من المسافرين على سلوك هذه الطرق وشهدت هذه الطرق تبادلاً للمعارف العلمية والفنية والأدبية فضلاً عن الحرف اليدوية والأدوات التقنية فما لبث أن ازدهرت اللغات والأديان والثقافات وتمازجت وكان الدين وطلب العلم والمعرفة من الدوافع الأخرى للسفر على هذه الطرق.

\*\*\*\*\*

## إرث طرق الحرير

في القرن التاسع عشر تردد نوع جديد من المسافرين على طرق الحرير هم علماء الآثار والجغرافيا والمستكشفون المتحمسون الراغبون في خوض المغامرات قاصدين استكشاف المواقع الأثرية القديمة المنتشرة على طول طرق الحرير مما أدى إلى اكتشاف العديد من الآثار وإعداد الكثير من الدراسات الأكاديمية، والأهم من ذلك أن هذا الأمر أدى إلى إحياء الاهتمام بتاريخ هذه الطرق وفي النهاية أقول ما قاله ابن بطوطة الرحالة العربي الذي مر يوماً على طريق الحرير إلى الصين في القرن الرابع عشر (إذا كنت تسعى للنجاح فاجعل وجهتك شرقاً).

\*\*\*\*\*

## أسماء الصينيين شينغ مينغ

الأسم الصيني يتكون من جزأين، الأول هو اسم العائلة، ويكتب أولاً، والثاني هو اسم الشخص نفسه، ويكتب بعد اسم العائلة .

في الصين ينسب الأطفال تقليدياً إلى أسرة الأب، ولكن هذا النظام تغير ويسمح حالياً بنسب الطفل إلى أسرة الأم من أجل تشجيع الصينيين على عدم التفرقة بين الذكر والأنثى في الإنجاب ، فالمرأة أيضاً يمكن أن تحافظ على شجرة العائلة .

إبان العصر الإمبراطوري ، كانت الأسماء تخضع لتدقيق صارم فقد كان محظوراً على عامة الناس استخدام أسماء الأباطرة .

تشمل مصادر أسماء العائلات على ما يلي، تسمية اسم العائلة بأسماء الحيوانات التي كان يعبدها الصينيون القدماء، مثل ما (الحصان) ونيو(البقر) ويانغ (الغنم) ولونغ (التنين) وأيضاً تسمية العائلة بأسماء المهن مثل تاو(الفخار) وأيضاً بأسماء المواقع الجغرافية والمناظر فيها،

وأيضاً تسمية العائلة بأسماء الرتب وبأسماء مناصب الأسلاف القدماء وألقاب الأسلاف، وبأسماء الممالك الإمارات، أن معظم أسماء العائلات الصينية تتكون من مقطع صيني واحد بينما يوجد قليل منها من مقطعين أو أكثر، ويقدر عدد أسماء العائلات المستخدمة حوالي (438) اسماً الأكثر شيوعاً في كتاب (باي جيا شينغ) (بمعنى مائة اسم عائلة) وتعتبر أسماء (تشانغ) و(وانغ) و(لي) أكثر الأسماء استخداماً في الصين.

أما أسماء الأشخاص فقد ترمز إلى موقع ولادة الشخص أو الجراءة والقوة والقسوة فتجد مثلاً قو (الكلب) وهو (النمر)، وأسماء تحمل جيان قوة أي الدولة الجديدة وجيان جيون أي تأسيس الجيش الشعبي ويونغ هونغ أي الأحمر دائماً وأيضاً وي تونغ أي الدفاع عن مبادئ (ماوتسي) و(وي) (بمعنى عظيم) و(تشيانغ) (بمعنى قوي) و(لونغ) (بمعنى التنين) أما أسماء النساء (لي) (بمعنى الجمال) و(هونغ) (بمعنى اللون الأحمر) و(فنج) (بمعنى العنقاء)

المسلم الصيني يختار له اسماً عربياً دينياً غير اسمه المسجل في سجلات الدولة من أسماء الأنبياء والصحابة،

والذين يدرسون العربية يتخذون اسماً لهم من ذات اللغة  
التي يدرسونها، ومن يدرس اللغة الإنجليزية يختار أسماً  
أجنبياً غير اسمه الصيني.

\*\*\*\*

## غابات الأنصاب

ثم قام الوفد بزيارة متحف غابات الأنصاب، وفي هذا المتحف أكثر من ثلاثة آلاف قطعة من الأنصاب الحجرية، وهي عبارة عن حجارة منقوش عليها المقاطع الصينية التي تعود للعصور التاريخية وهي كنز لفنون الخطوط والرسوم والنقوش، وكذلك تجد الكثير من السلاحف الحجرية منقوش عليها المقاطع الصينية، إن هذه الأنصاب وضعت بقصد أن تشاهد وتدرس، أن هذا الفن يدعوه الناس تأملية الحجر، حيث الحيوانات الأسطورية تقف صامتة تشهد على القرون الخالية، وعقدوا العزم على أن يجري ذكرهم إلى الأبد، الأسماء، الأحداث، الأفكار والتعابير مسجلة على النصب الحجرية المتينة، وفي إحدى زوايا متحف الغابات، زار الوفد حجرة لأحد الخطاطين، حيث استقبلنا ورحب بنا.

\*\*\*\*\*

## كنوز المكتب الأربعة

استخدم الصينيون منذ قديم الزمان فرشاة الكتابة وسبيكة الحبر والورق والمحبرة في الكتابة، ولذا سميت هذه الأشياء (كنوز المكتب الأربعة).  
أن هذه الكنوز لعبت دور هاماً في تطور الثقافة الصينية وفن الخطوط والرسوم التقليدية .

.....

## أنواع الكنوز الأربعة

يعتبر ورق شيوان من أفضل أنواع الورق أبيض وناعم وله قدرة عالية على امتصاص الماء ، لهذا بقيت الكثير من أعمال الخط والرسم بورق شيوان أكثر من ألف عام ، وأجود سبيكة حبر (هوي ) ، ويرجع تاريخها إلى أكثر من ألف سنة ، ومحتويات السبيكة عقاير صينية تقليدية ثمينة وعطور ، وبعضها يحتوي على الذهب ، يكون لونها اسود واضحاً وتفوح عطراً .

أما فرشاة الكتابة (هو)، تُعد من الحرف اليدوية التقليدية، وتعتبر بلدة (شان ليان) بمدينة (هوتشو) لمقاطعة تشجيانغ شرق الصين مهد هذه الحرفة القديمة، وذكرت كتب التاريخ أن الجنرال منغ تيان في فترة الإمبراطور تشين شي هوانغ (209 ق.م - 210 ق.م) هو من صمم أول فرشاة كتابة في بلدة شان ليان، وفي عام (2015)، أدرجت البلدة شان ليان تحت شعار (بلدة فرشاة الكتابة)، والمحبرة أداة فرك السبيكة، وتاريخها يعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، أشهرها محبرة (دوان).

\*\*\*\*\*

## السفر إلى مدينة شانغهاي

بعد الانتهاء من زيارة غابات الأنصاب ،توجه الوفد إلى مطار مدينة (شيآن )، ليغادرها عند الساعة (16:00) عصرًا إلى مدينة شانغهاي ليصل إلى مطار (هونغ تشياو ) بمدينة شانغهاي عند الساعة 15:18، وكان في استقبالنا وفد من اتحاد أدباء شانغهاي ،وانتقل بعد ذلك الوفد إلى فندق (CITY HOTEL)، ويقع الفندق بين (NANJING ROOD) وساحة ( HUAIHAI ROOD) التجارية في الامتياز الفرنسي السابق وهو على بعد (650) متر من محطة مترو ( SHAANXI SOUTH ROOD )، ويبعد مسافة 30 دقيقة بالباص عن مطار هونغ تشياو الدولي ، وغرف الفندق تحتوي على ديكور عصري ونوافذ كبيرة التي توفر الكثير من الضوء الطبيعي .

\*\*\*\*

## شانغهاي باريس الشرق

الاسم المختصر لها (هوي)، أكبر مدينة في الصين مثل أي مدينة كبرى في العالم، تملك شانغهاي ذاكرتها الخاصة، في الماضي لم تكن سوى بلدة صغيرة تكسب رزقها بصيد السمك وصنع المنسوجات، مدينة متقدمة تحت الخطى على ساحل التحضر الصيني، تقع على نقطة مصب نهري (اليانغستي) (تشيان جيانغ)، وتبلغ مساحتها (5،6340) كيلو متر مربع وعدد سكانها (23) مليون، وفيها أكثر من (4500) ناطحة سحاب وذات مناخ شبه استوائي رطب ورياح موسمية، أما سبب تسمية شانغهاي بهذا الاسم فقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في عهد أسرة سونغ (960-1279) على رافد يدعى (شانغهاي بو) على نهر (وو سونغ جيانغ)، ومن أسماء مدينة شانغهاي (خو) (شين) (شين تشينغ) (هاي تشينغ)

\*\*\*\*\*

## شانغهاي (جنة المغامرين)

على أثر حرب الأفيون (1840-1842) وسببها مطامع بريطانية تجارية استعمارية، انتهت بإضطرار الصين إلى توقيع معاهدة مع بريطانيا تنازلت فيها عن قدر كبير من حقوقها في السيادة الوطنية .

أما سبب تسميتها بحرب الأفيون فيعود ذلك إلى الحادثة التي كانت بمثابة شرارة اندلاع هذه الحرب ، والتي وقعت في مدينة (غوانغ زو) يسميها الغربيون (كانتون ) ، حيث أقدم جمهور صيني على إحراق سلع صدرتها بريطانيا إلى الهند وتبين أنها من الأفيون ، الحادثة وقعت بعد أن اعتدى بعض البحارة الإنجليز السكارى على عدد من الصينيين في كانتون وقتلوا أحدهم ، فأنفجر الموقف، خاصة بعد رفض الإنجليز تسليم الجناة لحاكم كانتون، وكانت الحرب سجالا بين الفريقين .

ثم رجحت كفة البريطانيين ،عندها قررت حكومة المانشو إيقاف الحرب ، ووقعت مع بريطانيا اتفاقية فانكينغ (على ظهر إحدى السفن البريطانية في 29 آب 1842 ) التي قبلت فيها الصين أغلب الشروط

البريطانية ، وتدافعت الدول الغربية على الصين ف وقعت  
الصين مع الولايات المتحدة معاهدة وانغهايا (1844)،  
و وقعت فرنسا مع الصين معاهدة وامبو (1844)، وكان  
لفتح الصين مينائها على الخارج تحت حكم الاستعمار  
وللتنازلات والامتيازات التجارية المقدمة للدول  
الأوروبية بدءاً من (1845) إن جعل من شانغهاي (جنة  
المغامرين ) وذلك لسماحتها لقوى الاستعمار بأن تحوز  
مناطق مؤجرة وتأسيس المصارف وفتح المصانع  
والمستودعات التجارية على هذه الشاكلة فقدت الصين  
سيادتها عليها لبعض الوقت .

منذ ما يقرب من مئة عام مرت شانغهاي بعدة مراحل  
تاريخية متعددة فبعد أن فتحت الموانئ المجهزة بمراكب  
الشحن تجاوزت شانغهاي كونها قرية سمكية لتصبح في  
الثلاثينات من أهم عشرة أسواق خارجية إلى أن أصبحت  
ما عليه اليوم ، مدينة عالمية كبرى تشع نوراً في جميع  
أنحاء العالم.

نستكمل جولتنا داخل شانغهاي ، حيث ترى المباني  
الشاهقة المتداخلة متعددة الأشكال والألوان بين عصر  
قديم وحديث من طراز صيني وأجنبي ، ففي منطقة

الكورنيش أبنية من طراز غربي قديم، بينما عند منطقة بودونغ ناطحات سحاب معاصرة .

حيثما كنت يمكنك أن ترى مباني آية في الجمال تبهر بها الأبصار ، وترى داخل شانغهاي شارع (دوولون) الثقافي، الذي بني في عام (1912) وبلغ طوله (550 متر) ويأخذ شكل حرف (L)، حيث أتخذه مشاهير الأدباء أصحاب التاريخ اللامع محلا للإقامة والعمل، وترى داخل شانغهاي (بوند شانغهاي) فالبنوك منتشرة هناك حيث يزدهر الاقتصاد به مما جعل البوند يتحول إلى (شارع المال)، وترى في شانغهاي طريق (نان جينغ) وهو أقدم طريق تجاري تم بناؤه عند إنشاء مدينة شانغهاي وهو مشهور بكونه (الطريق الصيني التجاري الأول) فهي منطقة غنية يجذب إليها التجار والمستثمرون .

صور تتوالى ومشاهد تتجدد، إنهم يركبون الحياة، يعيدون للفراشات الملونة براءتها، هنا مجال للإبداع في كل شيء في ترتيب الأزهار والأشجار في هندسة البيوت، أنت في شانغهاي مدينة البحر والنهر والأبراج .

كذلك خلال تجوالنا رأينا شتى أنواع المحلات والمتاجر الشاملة ، بحيث أصبحت هذه الشوارع التجارية مزيجا

متكاملا من الثقافة الصينية والغربية فنجد محلات الكوايتز(عصيان مستخدمة للطعام ) وكذلك المحلات التي تباع أدوات الرسم والخط، وكنوز المكتب الأربعة (الريشة، سبيكة الحبر المحبرة، والورق ) لقد استطاعت شانغهاي أن تمزج بين التقليدي والمعاصر في سيمفونية ينسجم فيها الشرق والغرب تسرد فيها للناس قصة بأسلوب ساحر يلعب على أوتار الماضي والحاضر في آن واحد .

\*\*\*\*\*

## اليوم الرابع (الأثنين) 2013/6/24

زيارة برج (لؤلؤة الشرق) التلفزيوني

في الصباح توجه الوفد إلى برج لؤلؤة الشرق وعند الدخول من بوابة البرج يتم تصوير كل شخص يدخل هذا البرج، وعلى أبواب البرج تستقبلك مضيفات صينيات تم اختيارهن بعناية فائقة.

....

برج تلفزيون (لؤلؤة الشرق)

يقع البرج في مدينة شانغهاي في حي (لوجيا تسوي) بمنطقة (بودونغ) الجديدة على ضفة نهر (هوانغبو) المقابلة لكرنيش شانغهاي، وهو بمثابة وكالة إعلام عالمية مقرها في شانغهاي، تم بناؤه في عام (1994) بارتفاع يبلغ (468 متراً)، ويعد الثالث من نوعه في العالم، والأول من نوعه في آسيا، ويعد أحد أهم المعالم السياحية والمعمارية في شانغهاي .

ظهرت تسمية برج اللؤلؤة في قصيدة (بيبا) للشاعر (باى جوإى) في عهد أسرة تانغ ، التي شبهت صوت آلة البيبا بالصوت العذب الناتج عن ارتطام اللؤلؤة بحجر اليشم .

تعد المنطقة التي تكشف معالم المدينة في الدور العلوي من البرج وارتفاعها (263 متراً) والمقصورة التي يبلغ ارتفاعها (350 متراً) هما أفضل مكانين يستطيع من خلاهما السياح أن يخلقوا في كافة أرجاء مدينة شانغهاي، وأهم مدينة بدأت في استيعاب الاستثمار العالمي ، ويعتبر المطعم المعلق والذي يبلغ ارتفاعه ( 267 متراً) هو أعلى مطعم في قارة آسيا ويستوعب حوالي ( 350 ) ضيفاً ، ويقدم المطعم مجموعة متنوعة من أفخر الأطعمة في مزيج من الطعم الشرقي والغربي ، وتقديم شتى أنواع الأطعمة المتعددة مما يوفر للسائح شهية مفتوحة دائماً ويجعله يستمتع بأشهى الأطعمة على ظلال روعة المناظر والأماكن ، أن هذا البرج يصنف على أنه منطقة ذات مناظر خلابة من قبل إدارة السياحة الوطنية .

\*\*\*\*\*

## معرض التطور التاريخي لمدينة شانغهاي

زار الوفد المعرض الذي يقع في برج تلفزيون لؤلؤة الشرق وهذا المعرض يعرض بشكل موجز تاريخ مدينة شانغهاي منذ نشأتها ومشاهد من الحياة في زمن شانغهاي القديمة، والمعرض عبارة عن حجرات مفتوحة على بعضها بأصوات مؤثرة تبدو حقيقية لتفاصيل الحياة آنذاك وبخاصة في القرنين الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وتتعدى المائة حجرة تنوعت في أشاراتها الموحية للبقالة الصينية القديمة والحانة والمقهى الشعبي وتجار الحرير والخياطين والمنجدين والحدادين وأسواق العطارة والطب الشعبي وطقوس الحياة اليومية في الأسواق، وتشاهد كذلك في المعرض ملامح شانغهاي القديمة والأزقة والشوارع المتميزة بالصفات المحلية قبل مئات السنين وكيفية حياة المواطنين آنذاك، وتشاهد كذلك المحكمة بقضاتها ومحاميتها، وترى طرق العلاج بالإبر الصينية، وشرب الشاي، وتجد سوق الأوراق المالية وتجد كذلك معرض الكتاب والمطابع القديمة ومراحل تطورها.

## زيارة مقر اتحاد كتاب شانغهاي

حسب البرنامج المقرر توجه الوفد إلى مقر اتحاد الكتاب مشياً على الأقدام لقربة من الفندق، وكان في استقبالنا الأمين العام الشاعر (زانغ جين مين)، والشاعرة (منغ شولي) وآخرون، وتداول الطرفان جملة من الحوارات الثقافية البناءة وتم تبادل الهدايا التذكارية في الجلسة، ثم تجول الوفد في حديقة (آلهة الحب) وأخذ بعض الصور التذكارية بالقرب من نافورة الحديقة التي ينتصب في وسطها تمثال (أفروديت) آلهة الحب عند اليونان والمقر مبنى تراثي قديم تبرعت به زوجة أحد أثرياء شانغهاي للاتحاد ثم أقام الأمين العام حفل عشاء على شرف الوفد الأردني في أحد المطاعم الإسلامية الشهيرة في شانغهاي.

\*\*\*\*\*

## اليوم الخامس (الثلاثاء) 2013/6/25

زيارة المنطقة التجارية (معبد تشنغ هوانغ مياو) (حديقة يويوان)

حديقة (يويوان) (لؤلؤة الحدائق الكلاسيكية ومعناها حديقة البهجة، تقع في حي هوانغبو ببلدية شانغهاي، تشتهر بأنها حديقة كلاسيكية مشهورة يتزين سورها بخمسة تنانين كبيرة تمت صياغة أجسامها باستخدام القرميد والأجر، تلك التنانين المختلفة الألوان والأشكال تضفي ظلالاً جذابة على المدينة، فهي تجسيد للسمات المعمارية الفنية لحدائق الجنوب في عصري (مينغ وتشينغ)، وهذه الحديقة ذات مناظر طبيعية جذابة تسحر العين تشتمل على أربعة عناصر رئيسية الجبال والمياه والمباني والنباتات.

بدأ بناء الحديقة في عام (1009م) في بادئ الأمر كانت حديقة خاصة والمباني داخل الحديقة ذات طراز مختلف، تحتل الحديقة مساحة عشرين ألف متراً مربعاً، داخل الحديقة يوجد أربعون مبنى عتيق وجميعها ذات تصميم بديع دقيق التفاصيل، وهذه الحديقة نقطة جذب رئيسية للسائح، فهي عبارة عن مساحات مشجرة رائعة تتخللها

طرقات ملتوية وسرادق, وصخور جبلية مذهلة وبرك  
 مياه تعج بالأسماء, وللوصول إلى هذه الحديقة يجب أن  
 يعبر الزوار جسر (التحويلات السبع) الذي يقع فوق  
 البحيرة فقد تم تصميمه بشكل مميز لمنع (الأرواح  
 الشريرة) من عبور المياه, ومن سمات الحدائق الصينية  
 القديمة الرمزية والتغير والالتواء, وعلى سبيل المثال ثمة  
 تعبير يصف الالتواء في الحديقة وهو (الطريق الملتوي  
 يقود إلى بيئة هادئة), وفي منتصف البحيرة  
 يطالعك (هوكزين تينغ) أشهر بيت شاي تقليدي في  
 المدينة.

\*\*\*\*

## قطار فائق السرعة G20 خط سكة حديد بكين - شانغهاي

عند الانتهاء من زيارة مدينة شانغهاي تحرك الوفد إلى بكين بقطار فائق السرعة ، وهو خط سكة حديد فائق السرعة يربط شانغهاي ببكين , حيث تنقسم الخطوط الحديدية الرئيسية في الصين إلى مجموعتين الخطوط ( الجنوبية -الشمالية) , والخطوط (الشرقية - الغربية ) , وفي هذه الرحلة سيقطع القطار المسافة الأطول لسكك الحديد في العالم من الجنوب إلى الشمال حيث تبلغ المسافة (1462) ، كيلومتر سيقطعها في زمن ( خمس ) ساعات من شانغهاي إلى بكين , وصمم هذا القطار بسرعة ( 350 ) كيلومتر بالساعة ولكن للأمان يسير بسرعة (320) كيلومتر بالساعة , وكذلك صممت مقدمة القطار على شكل صاروخ , مما يقلل كبح الهواء لرأس القطار ويوجد بالقطار مقصورات بالدرجة الأولى والثانية وصلات لرجال الأعمال وصلات طعام .

عند الساعة الرابعة عصرا من يوم الثلاثاء سعدنا إلى القطار المغناطيسي المعلق لينطلق من الجنوب إلى الشمال

حيث تختلف المناطق الجنوبية عن الشمالية من حيث الطقس والمناظر الطبيعية وأساليب الحياة , وكان مسار القطار من شانغهاي ثم يجتاز مقاطعة جيانغسو ثم مقاطعة آنهوى وهذه المقاطعات تقع في المنطقة الجنوبية ليصل إلى المنطقة الشمالية ليجتاز مقاطعة شاندونغ ثم مقاطعة خبي ثم مقاطعة تيانجين , ثم تشاهد من خلال القطار سهل شمال الصين الذي يسمى (هوانغ هواي هاي) وهو ثاني أكبر سهل في الصين ويتميز بالأراضي المنبسطة والأنهار والبحيرات المتعددة , وتقع فيه الكثير من المدن الصينية المهمة , وظل هذا السهل مركزاً ثقافياً وسياسياً واقتصادياً في الصين منذ التاريخ القديم واليوم , حيث تقع في شماله بكين , ثم ليصل عند الساعة (8:55 مساءً) إلى محطة القطار الجنوبية ببكين لينتقل بعد ذلك الوفد إلى وسط العاصمة بكين حيث أقام الوفد في فندق **Beijing Rainbow** (بيجينج رينبو هوتيل HOTEL) في بكين , حيث خصص لكل فرد من أفراد الوفد سويت مساحته 1409 قدم مربع (38 متر مربع) متوفر فيه خدمة الاتصال السلكي بالانترنت مجاناً , وتلفاز وثلاجة صغيرة ماكينة صنع القهوة أو الشاي مجاناً , ويتاح

لك دش وحوض استحمام معا ومستلزمات مجانية  
للعناية الشخصية ,وتضم الغرفة وسائل الراحة المتاحة  
أسرة قابلة للطّي وإضافية وتكييف هواء وخزانة ملابس  
وقاصة لحفظ الأموال والوثائق وزجاجات الماء تقدم مجانا.

\*\*\*\*

## بكين - بيجينغ

الأسم المختصر لها (جينغ)، عاصمة جمهورية الصين الشعبية، ومركز البلاد السياسي والثقافي والعلمي والتكنولوجي والتعليمي، هي همزة المواصلات ومركز التبادلات الدولية للدولة، تعد بكين واحدة من المدن الثقافية والتاريخية المشهورة وهي إحدى العواصم السبع القديمة بعد شيآن ولويانغ ونانجينغ وكايفنغ وهانغتشو وآنيانغ، خلال خمسين عاما منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، شهدت بكين تغيرات كبيرة، وانبثقت فيها المباني الحديثة الجميلة، وقد نالت بكين شرف استضافة دورة الألعاب الأولمبية لعام (2008)، وتزهو بكين بقوتها العلمية والتكنولوجية وخلال تجوالنا في بكين لاحظنا العديد من الأماكن تنتهي بلفظة (من) أي بمعنى بوابة وكذلك بلفظة (تشياو) أي بمعنى جسر.

يعود تاريخ بناء مدينة بكين إلى (3000) سنة، ففي عام (1045 ق.م)، أقامت أسرة (تشو) مدينة يانتشنغ في موقع بكين الحالية، وفي عام (1153 م)، كانت سلطة (جين)

إحدى الأقليات القومية بشمال الصين , قد اتخذت مدينة (يانتشنغ) عاصمة لها , وسمتها (تشونغدو) , الأمر الذي يعتبر بداية تحويل بكين إلى عاصمة للدولة , وفي القرن الثالث عشر , أسست أسرة (يوان) عاصمتها (دادو) أي العاصمة الكبرى على أساس مدينة (تشونغدو) , وفي عام (1368م) استولت جيوش أسرة (مينغ) على (دادو) وسمتها (بيبينغ) وفي عام (1420) , تغير أسمها إلى بيجينغ مع انتهاء بناء المدينة المحرمة وترجمته الحرفية (العاصمة الشمالية) وينطقها الصينيين لغاية الآن بيجينغ وليس بكين حتى جاءت من منشوريا أسرة تشينغ , فجعلتها عاصمة لها من (1644-1911) حين قامت الثورة الشعبية وسقط آخر الأباطرة (بوي) ليبدأ النظام الجمهوري الجديد بأول رؤسائه (صن يات صن) , ثم لتقوم بعد ذلك جمهورية الصين الشعبية , ويعلن مولدها في عام (1949) من ميدان (تيان آن من) وحددت عاصمة للبلد رسميا.

عند الوصول إلى بكين , ترى سعة المكان , وكثافة الحضور الإنساني , وانضباطه , وإخلاصه , وعطاءه , تتجول بالعاصمة فتلتقي بالحدثة والتطور العلمي

والعمراني ، لأنك في مدينة متطورة تدخل القرن الحادي والعشرين ،هذه بكين قد أطلت علينا ، بدأنا نطالع طرقاتها وبيوتها الرباعية ومبانيها ،بدأنا ندير أعيننا فيما حولنا نتملى من الدروب الصاعدة والجسور المعلقة والأنفاق المضادة والشوارع المتقاطعة كقطعة الشطرنج والساحات المستديرة والحدائق المتعانقة ، سلسلة من العمارات العالية تنسحب أمامك بنوافذها وهندستها الفريدة ، صور تتوالى ومشاهد تتجدد ، إنهم يركبون الحياة .

هنا مجال للإبداع في كل شيء في ترتيب الأزهار في زرع الأشجار في هندسة البيوت في استدارة الطرقات في انحناء الجسور وانفتاح الأفاق

أنت في بكين المدينة العظيمة والغامضة والجذابة ذات تاريخ يمتد لأكثر من (3000) سنة

أنت في بكين حيث تتميز بدورها الرباعية وأزقتها المميزة

أنت تحب بكين إذا تجولت في أزقتها وأقمت في دورها الرباعية وشربت شاي بكين وتمتعت بأوبرا بكين فلا شك أنك ستحبها حبا جماً

أنت في بكين يمكنك تذوق المأكولات والمشروبات  
البكينية الأصيلة ومن أشهرها عصير الماش المخمر  
والمربيات والفواكه المسكرة وكعك البازلاء وكعك الفول  
المحلى.

أنت في بكين أشهر منتجاتها أواني جينغتا يلان و اليشم  
وتمائيل الطين ونماذج وجوه أوبرا (بكين) والطيارات  
الورقية والأشغال اليدوية.

أنت في بكين تتجول بين الجداول الهادئة والأزهار البرية  
الزاهية كأنها مصنوعة من الأحجار الكريمة  
أنت في بكين حيث تنتشر بين ربوعها المناظر الطبيعية  
الخلاقة حتى تعجز العيون عن الإمام بمفاتها هذه بكين  
مدينة المعارض العالمية والبيوت التاريخية والشوارع  
العريضة والفنادق الباذخة .

هذه بكين تستغرب حين تشاهد الصينيين من الجنسين  
ينطلقون بدراجاتهم الهوائية فلا تسمع كلمة سخرية أو  
تأنيب أو تلمح نظرة أعجاب أو إطراء , ولا تشهد  
معاكسة أو مزاحمة بين الدراجات , فالكل جاد على الطريق  
إلى المصنع أو المتجر أو المكتب الحكومي.

هذه بكين لا تدافع بالأيدي والمناكب , ولا ضوضاء تعلو  
وتنخفض ولا صخب بين الباعة والمشتريين ولا تسابق  
بين السيارات ولا إلقاء للأوراق والقاذورات على أرصفة  
الطرق , ولا تكالب على شراء كميات كبيرة , ولا تجد  
أحداً حاملاً مجموعة من الأكياس المملوءة بالخضروات أو  
المشتريات من أي نوع .

\*\*\*\*

## الدور الرباعية سي خه يوان

في أزقة بكين يقع الكثير من الدور الرباعية التي تُعد من المباني التاريخية الثمينة وتعكس ثقافة بكين التقليدية القديمة أن الدور الرباعية (سي خه يوان) مبنى كلاسيكي للسكن في بكين وشمال الصين ولها تاريخ امتد لأكثر من (3000) سنة ، كلمة (سي) تعني أربع جهات ، وكلمة (خه) تعني أن البنايات تتكاتف مع البعض من أربع جهات لتشكيل فناء مربع أو مستطيل ، للدور الرباعية فناء واحد فقط ، تحيط به الغرفة الشمالية والجنوبية والغرفتين الجانبيتين الشرقية والغربية ، وبشكل عام يسكن الجدان في الغرفة الشمالية ، ويسكن الأولاد والأحفاد في الغرف الجانبية . أما الغرفة الجنوبية فتستخدم كغرفة استقبال ، وأبواب الغرف تواجه الفناء من أربع جهات ، من بين الدور الرباعية منازل قديمة لبعض المشاهير ، إنها الدور الرباعية ذات السمات المميزة التي تشتهر بها بكين وأشهرها حي داشيلان القديم.

\*\*\*\*\*

## الزقاق هو تونغ

حقاً أن الأزقة بكين كثيرة جداً ولا تعد ولا تحصى ،  
 يعد الزقاق مدخل إلى داخل الأحياء السكنية ، وتنقسم  
 الأزقة إلى نوعين ، المفتوحة تتشعب بشكل عام في كل اتجاه  
 وترتبط بشكل عام بعدة شوارع رئيسية ، أما الزقاق  
 المسدود فله مدخل واحد فقط ، والأزقة في بكين منها  
 الواسع والضيق والمتعرج ، وأشهرها زقاق (جيو داو) و(آن  
 فو) و(يونغ شيانغ) و(كوان جه) و(بي تشي دا جه) و  
 (ليوشو) ويعتبر زقاق (تشيان شي) الأضيق حيث لا  
 يتجاوز عرضه إلا (40) سنتمراً ، وغالباً ما تتعلق أسماء  
 الأزقة بالحياة اليومية لعامة الناس وبعض مميزات الأزقة  
 وأسماء الأشجار والنباتات .

\*\*\*\*\*

## اليوم السادس (الأربعاء) 2013/6/27

### زيارة المتحف الصيني للآداب الحديثة

حسب البرنامج المقرر زار الوفد المتحف ، حيث أنشأ هذا المتحف الكاتب (باجين ) في عام (1985) ويُعد أكبر متحف للآداب في العالم ويقع على مساحة تقدر بـ 28,000 متر مربع ، تُخص منها 5000 متر مربع للمكتبة ويضم 700,000 مجموعة ويشرف عليها مائة كاتب في المتحف ويجمع المتحف المخطوطات والنشرات والتراجم والرسائل والمذكرات وأشرطة الكاسيت والفيديو والصور الفوتوغرافية وعناصر قيمة أخرى للآداب الصيني المعاصر الحديث، وفي عام 2005 تم تحويل المتحف إلى متحف متعدد الوظائف ، وهذا المتحف مكون من ثلاثة أدوار ، وقد احتوى الطابق الأول على آنية فخارية ضخمة تستدير بمحيط مترين وارتفاع ستة أمتار ، وقد نقش عليها أسماء أدباء الصين .

وخلال التجوال في المتحف ترى حجرات للكتاب الستة الأشهر في الصين والذين يعزى لهم الفضل في تقدم شتى ضروب الأدب الصيني في الرواية والقصة والشعر المسرح

والفن التشكيلي ، فالحجرة الواحدة تحتوي على مجسم للكتاب ومؤلفاته ومقتنياته ومخطوطاته ، فترى حجرة للروائي ( باجين ) مؤسس هذا المتحف ، وحجرة لقائد الثورة الثقافية الصينية الحديثة (لوشين ) وحجرة للكتاب (لوخن ) و (لوشي ) وحجرة للكاتبة (بينغ شن ) ، وكذلك ترى في المتحف صورة للكاتبة (تن شين) وهي تتسلم وسام الأرز اللبناني لترجمتها أعمال ( جبران خليل جبران )

ثم التقى الوفد بالرسام العالمي الصيني (Gao Mang) حيث كان له إفتتاح معرض في ذلك المتحف , حيث رحب بنا كثيراً وتم أخذ الصور التذكارية معه .  
ثم جال الوفد في حديقة المتحف الشاسعة حيث تماثيل للأدباء وكتاب وشعراء الصين من القرن الماضي .

\*\*\*\*

## معهد لو شيون للدراسات الأدبية

وبعد الانتهاء من زيارة متحف الأدب الحديث ، أنتقل  
الوفد لزيارة معهد لو شيون حيث يبعد حوالي مائة متر  
عن متحف الأدب الحديث

واستقبلنا رئيس المعهد ونائبة الرئيس wang Xuan  
ورافقنا بجولة داخل هذا المعهد الذي يتكون من ستة  
طوابق ، مر بمراحل مختلفة ، فقد تأسس في أكتوبر  
1950 وعُرف رسمياً بمعهد الآداب المركزي للأبحاث Lu  
Xun Academey of Literature وتغير اسمه  
سنة (1984) ليصبح معهد لو شيون للدراسات الأدبية ،  
و (لو شيون ) أديب صيني مشهور (1881-1936) وله  
كتب عديدة وأشعار ذات قواف على غرار الشعر العربي ،  
ولو شيون قائداً رئيسياً للثورة الثقافية الصينية الحديثة  
، ومفكراً كبيراً وهو مؤسس الأدب الصيني الحديث  
ويطلق عليه الصينيين اسم (لو شيون العظيم) .

وبفضل هذا المعهد أشع الأدب الصيني ، حيث يتم سنوياً  
في هذا المعهد تنظيم حلقات تدريبية متنوعة للأدباء  
والنقاد والمحربين الصينيين ، وهذا الفضاء هو الوحيد من

نوعه في الصين وهدفه ليس منح الشهادات وإنما التدريب فقط، لأنه بعد التدريب يصبح مستوى الكتاب جيداً ومرموقاً فهو نقطة تحول بالنسبة إليهم إذ أن هدفه هو توسيع دائرة معارفهم من خلال دعوة الأساتذة والأكفاء للمشاركة في تكوين وتدريب هؤلاء الكتاب، حيث يلقي هؤلاء الأساتذة المحاضرات في جميع المجالات المختلفة أدبياً وموسيقياً ومسرحياً وحتى اقتصادياً وللعلم أن الحائز على جائزة نوبل (مويان) تخرج من هذا المعهد. وميزة هذا المعهد الانضباط، ولذلك فإن شروطه واضحة ودقيقة حيث لا يقبل إلا من كان مرشحاً من المقاطعات، وكل مقاطعة تعين واحداً فقط يكون عمره أقل من خمسين سنة، وطاقه استيعاب هذا المعهد خمسين كاتباً ومدة الدراسة عاماً واحداً.

\*\*\*\*

لو شيون Lu Xun

لو شيون (1881-1936) قائد رئيسي للثورة الثقافية الصينية الحديثة ومفكر كبير ومعلق سياسي عظيم ، وهو مؤسس الأدب الصيني الحديث . أن أقصوصته المشهورة (يوميات مجنون) التي نشرها في مجلة (الشباب الجديد) في أيار 1918 كانت بمثابة بيان لنضاله ضد النظام الإقطاعي ، كما اعتبرت أول قصص في تاريخ الأدب الصيني الحديث . وبعد ذلك نشر على التوالي (قصة آه كيو الحقيقية) و (ضحية العام الجديد) وغيرهما من القصص القصيرة التي حلل فيها الحياة الواقعية تحليلاً عميقاً وأدان المجتمع الظالم إدانة قوية ، وفيما بعد جمعت هذه القصص في مجموعات ثلاث (دعوة للسلاح) و (تائه) و (رواية جديدة من القصص القديمة) وأصبحت إرثاً أدبياً ثميناً للشعب الصيني.

\*\*\*\*\*

## إتحاد الكتاب الصينيين

وتوجه الوفد إلى مبنى إتحاد الكتاب، وكان في استقبالنا الأمين العام للإتحاد (BIA GENG SHEG) وكان في استقبالنا الشاعر وان جيو شينغ أول فائز بجائزة (لو شيون) للآداب ، وهي أعلى جائزة أدبية في الصين وقد أهداني ديوانه (الثلوج العنيفة) الفائز بالجائزة والمترجم للغة العربية . وقد كتب (مويان) الكاتب الصيني الحائز على جائزة نوبل لعام 2012 عن ديوان الثلوج العنيفة (دموعي معجبة بشعر وان جيو شينغ) ، وبعد جلسة حوارية بناءة ، تم توزيع الهدايا والدروع التذكارية ثم أقام الأمين العام حفل عشاء فاخر على شرف الوفد في أحد المطاعم الإسلامية المشهورة في بكين .

\*\*\*\*\*

## مجموعة الكتاب الصينيين للنشر

أسست مجموعة الكتاب الصينيين للطباعة والنشر في 2003/12/22 وهي مجموعة ضمت ثمانية مجلات وصحيفتين ودار نشر واحدة وهذه المجموعة:

- 1- صحيفة الأدب والفن تأسست في 25 سبتمبر 1949
- 2- أدب الشعوب تأسست في أكتوبر 1999
- 3- ملخص الكتاب تأسست في 1993
- 4- الأدب الوطني تأسست في 1981
- 5- الكتاب الصينيين تأسست في 1985
- 6- الخيال المختار تأسست في 1980
- 7- أدب الحرم الجامعي الصيني تأسست في 1989
- 8- الروايات المختارة تأسست في 2004
- 9- رجال الأعمال العالمية تأسست في 1993
- 10- دار الكتاب للنشر والطباعة تأسست في 1953
- 11- مجلة الشعر

\*\*\*\*\*

## اليوم السابع (الخميس) 2013/6/27

سور الصين العظيم تشانغ تشنغ  
تين تكتنفه الأسرار

تبحث عن الماضي ، عن عقب الحضارة فيستقبلك سور الصين العظيم ، لتصل إلى مدخل رئيسي من مداخل السور ، فيذهلك المكان ، وتشتم عقب التاريخ ، فتحتار وتتساءل ، أية قوة بشرية هائلة أنجزت هذا المشروع الأطول زمناً في البناء وكم من الوقت والجهد حتى تم هذا البناء العظيم ، أنه أبرز معلم تاريخي تشتهر به الصين ، يقال له بالصينية (تشانغ تشنغ ) بمعنى (الحائط الطويل ) وكان يسمى سابقا (سور العشرة آلاف لي ) ، ( لي ) وحدة قياس تعادل نصف كيلومتر ، ويعرف أيضا بسور (وانلي كونه).

هو المشروع الهندسي الأكبر حجماً في العالم ، وهو بلورة الدم والعرق والحكمة والذكاء لذراري الأمة الصينية ، كما هو رمز لصلابة واجتهاد الأمة الصينية ، إنه ذائع الصيت عالمياً ويجتذب سياحاً من عموم العالم بهيبته وضخامته ،

وقد أدرجته منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي .

أن سور الصين العظيم بناية ضخمة ، استخدمت في الدفاع العسكري في العهود القديمة بالصين ، ظهر هذا السور تدريجياً إلى الوجود ابتداء من القرن السابع ق.م . يصل طول سور الصين إلى (6400) كيلومتر ، على الرغم من إن أجزاء كثيرة منه تقوضت وهدمت بفعل الزمن ، والجزء الرئيسي منه يبلغ طوله نحو (3460) كيلومتر ، وارتفاعه نحو (7,5) أمتار .

يتكون السور من مئات الممرات الجبلية والقلاع والشرفات ، وهناك أبراج مراقبة ارتفاعها نحو (12) وضعت على مسافات تتراوح بين (90) متراً ، (180) متراً على طول السور ويوجد كل عشرة كيلومترات تقريباً على السور برج إنذار ، يمتد هذا السور على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين ، ويمر بتضاريس جغرافية مختلفة ومعقدة ، إذ يعبر الجبال والأجراف ويخترق الصحراء ، ويجتاز المروج ويقطع الأنهار ، لذلك فالهياكل المعمارية للسور مختلفة وغريبة . وعند الانتهاء من زيارة السور لا بد أن تكتشف أن عظمة أي شعب تتجسد في

آثاره التي تحكي تاريخ حقب زمنية متوالية , وهو شاهد  
على عزيمة أمة , وما زال صامداً على مر الزمن , فهو رمز  
جلد وصمود , أنه بوابة الصين الأخيرة إلى البحر المنيع  
في الصين تعبير شائع يقول (لن تكون رجلاً حقيقياً إن  
لم تصل سور الصين العظيم)

\*\*\*\*

## اليوم الثامن (الجمعة) 2013\6\28

ساحة تيان آن من

بعد إن وصلنا إلى ساحة (تيان آن من )  
**TIANANMEN SQUARE** التي تقع في وسط  
 بكين , تجد نفسك وسط عشرات الآلاف من السياح  
 القادمين من كل دول العالم , حيث تشهد تناسقا غريبا  
 في مكان واحد وزمان واحد يجمع بين الأصالة والمعاصرة  
 ,بين عمق التاريخ بكل أسرارهِ ,حيث يشمخ في وسطها  
 النصب التذكاري لأبطال الشعب ,وقاعة الذكرى ل (ماو  
 تسي تونغ ) وفي جنوب الساحة القصر الثقافي لأبناء  
 الشعب الكادحين ,وراء هذه الساحة تقوم المدينة المحرمة  
 (القصر الإمبراطوري) وتبلغ مساحة الساحة من الشرق  
 إلى الغرب (500) متر ومن الشمال إلى الجنوب (880)  
 متر وتتسع لنصف مليون شخص ,وهو أكبر ميدان  
 بالعالم .

\*\*\*\*\*

## بوابة تيان آن من بوابة السلام السماوي

بعد أن مكثنا بعض الوقت في الساحة، انتقلنا إلى بوابة (تيان آن من) التي يرفرف فوقها العلم الأحمر بنجومه الخمسة، وهذه البوابة هي المدخل الرئيسي للقصر الإمبراطوري وأصبحت اليوم رمزا لبكين، عندما أعلن الرئيس ماوتسي تونغ من فوق هذه البوابة في (1 أكتوبر 1949)، بمهابه: تأسست الحكومة الشعبية المركزية لجمهورية الصين الشعبية.

معلق على هذه البوابة صورة لماوتسي تونغ التي لن تخلع أبدا، ولن يتجاهله الصينيون أو ينسوه، لأنه (بطل الأمة)، فقد تمكن من تخليص الأمة الصينية من الكوارث والذل، رغم أنه حدث أخطاء خلال (الثورة الثقافية الكبرى) (1966-1976) في أواخر أيام حياته، وكما هو معروف فإن الرئيس

ماوتسي تونغ له موهبته الأدبية وأشعاره الحرة مثل مخطوطة (تشينينوانتشون) (الثلج).

\*\*\*\*

## العلم الصيني

من المعروف أن العلم الوطني الصيني هو العلم الأحمر ذو النجوم الخمسة ، والذي تم إقراره بمناسبة تأسيس الصين الجديدة عام ( 1949 ) ، فالنجمة الكبيرة بالزاوية العلوية اليسرى تمثل الحزب الشيوعي الصيني وبينما تمثل النجوم الصغيرة المتتفة حول يمين النجمة الكبيرة من الأعلى إلى الأسفل طبقة العمال وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدنية والبرجوازية الوطنية كل على حدة ، وهذه الطبقات الأربع تنتمي إلى الشعب الصيني.

\*\*\*\*

## المدينة المحرمة أحد أعظم العجائب المعمارية في تاريخ البشرية أكبر مجموعة بنايات خشبية في العالم

لا يمكن أن تكتمل زيارتك للصين دون زيارة المدينة المحرمة في بكين، كان القصر الإمبراطوري (قو قونغ) في بكين ، والمعروف باسم المدينة المحرمة الأرجوانية ، المقر الدائم لأباطرة أسرتي (مينغ) (1368-1644) و(تشينغ) (1644-1911) ، بدأ أنشاؤه في الفترة (1406-1420) ففي عام ( 1406 ) بدأ تحضير مواد البناء لبناء المدينة المحرمة ، واستغرقت عملية تحضير المواد (10) سنوات وفي عام (1417)، جند بلاط أسرة (مينغ ) (100) ألف حربي ومئات الآلاف من العمال لبنوا المدينة المحرمة . وقد أستغرق بناؤها (3) سنوات فقط، وفي عام (1420) ظهرت الى حيز الوجود مدينة محرمة ذهبية مبهرة في مركز مدينة بكين .

وفي عام (1421) قرر الإمبراطور (مينغ تشنغ تسو) نقل العاصمة من نانجينغ إلى بكين ، وقد أقام في هذه المدينة (24) إمبراطور من عام (1421 ) إلى عام (1911) حين سقط (بوبي) آخر الأباطرة اثر قيام ثورة (1911) ، وسمح

للإمبراطور أن يقيم في القصر الإمبراطوري إلى أن طرد عام (1924) وبذلك انتهى العهد الإمبراطوري .  
 هذه المدينة طولها من الجنوب إلى الشمال (961) مترا ,  
 وعرضها من الشرق إلى الغرب (753) مترا , وحولها سور  
 ارتفاعه (10) أمتار وطوله الإجمالي (3440) مترا , وعلى  
 كل زاوية من زواياه الأربع برج , وحوله خندق مائي طوله  
 (3800) متر وعرضه (52) مترا .

تبلغ مساحة المدينة المحرمة (723) ألف متر مربع  
 , وفيها أكثر من (1000) بناية تشمل أكثر من  
 (9000) غرفة ولها أربعة بوابات , البوابة الرئيسية تدعى  
 (وو من) (بوابة الهاجرة ) وبوابة شمالية تدعى (شن وو  
 من ) (بوابة الجبروت الإلهي) وبوابة شرقية تدعى (دونغ  
 هوا من ) (بوابة الرخاء الشرقية ) وبوابة غربية تدعى  
 (شي هوا من ) (بوابة الرخاء الغربية ) , وتشكلت هذه  
 القصور في المدينة بنظام محدد , فتقع الرئيسية منها على  
 الخط المحوري , بينما تقع البنايات الثانوية على جانبيه  
 الأيمن والأيسر , وتكون هذه المجموعات من المباني ,  
 مدينة إمبراطورية تسور بسور لتكون منطقة مستقلة

تقع دائما في مركز العاصمة , وهذا السور الأرجواني اللون  
يفصل المدينة المحرمة عن العاصمة بكين .

.....

لماذا هذه المدينة محرمة ؟؟

منذ تأسيس هذه المدينة في عام (1420م) , وحتى سقوط  
آخر إمبراطور في عام (1911), كانت هذه المدينة محرمة  
على الجميع , ما عدا الأباطرة وزوجاتهم وأبنائهم  
وحاشيتهم ولكنها الآن لم تعد محرمة , كل الأقدام  
أصبحت تجوس فيها , من كل لون وجنس , بلا هيبة ولا  
تقديس , فقد أبيحت للجميع , بعد أن كانت أقدام  
الأباطرة وزوجاتهم وأبنائهم هي وحدها التي تنطلق على  
طرقاتها , وتخترق بواباتها , وتستظل بجدرانها , وتتفيا  
بجدرانها , ولا يخرج منها حيا من دخلها لتلبية حاجاتها  
وأداء مهامها وخدمة سكانها , فمنذ لحظة دخوله واجتيازه  
أبوابها يكون القدر قد كتب عليه أن يبقى سجيناً داخل  
أسوارها , طالما ظل به رمق من حياة , فلا يخرج منها إلا في

كفن , فالميت لا قدرة له على إذاعة سر من خفايا ما يجري وراء الأسوار .

المعتقد الصيني القديم يتصور أن العالم عبارة عن مربع , تتوسطه دائرة هي الصين , وبين المربع والدائرة تعيش شعوب من البرابرة والمتوحشين , وهؤلاء يجب أن يكونوا تابعين للشعب في داخل الدائرة ويتوسط هذه الدائرة , مستطيل متناسق الترتيب هو العاصمة , وفي داخل المستطيل سور داخلي يحيط بأرض مربعة , هي المدينة الخارجية التي تضم بداخلها أيضا منطقة مستطيلة الشكل , وهي المدينة الداخلية التي تقيم بها طبقات الشعب والأيدي العاملة , وتطل المدينة الداخلية من الداخل على المدينة الإمبراطورية , وفي جوانبها الأربعة تقوم أبواب الأسوار في تناسق تام على جانبي المحور من الداخل , حيث ترتفع أسوار عالية , تفصل بينها وبين القصور الإمبراطورية التي تعتبر كلها داخل نطاق المدينة المحرمة , وهذه المدينة المحرمة تسمى القصر الإمبراطوري , وهذا القصر هو مركز القلب للمدينة المحرمة التي لا يدخلها إلا موظفو البلاط وعائلة الإمبراطور وحاشيته وخدامه .

على هذا القصر الحرام تشرق الشمس لتغمره بالأشعة  
والنعم , ومنه يشع السلطان المطلق للإمبراطور (ابن  
السماء ) على جميع أنحاء الكون , فهو قلب الصين , ومركز  
العالم كله , وهو للأرض كلها بمثابة الشمس التي تحدد  
مسيرة الحياة , ذلك هو سر تسمية المدينة المحرمة التي ما  
زال هيكلها محافظا على الشكل الذي كان عليه في عهد  
أسرتي مينغ وتشينغ.

\*\*\*\*

## ابن السماء

كان الأباطرة يدعون أن السماء حملتهم مسؤولية حكمهم  
 للشعب في الدنيا , فادعى كل إمبراطور أنه (ابن السماء )  
 وقد حددت كل الأسر الإمبراطورية الصينية القديمة إن  
 إقامة نشاطات تقديم القرابين للسماء هو حق خاص  
 بالأباطرة , لا يمكن لغيرهم أن يضطلع به .

\*\*\*\*

## المدينة الأرجوانية

كان العلماء الفلكيون الصينيون القدامى يعتقدون أن  
النجم الأرجواني يسطع دائماً على وسط السماء ويرمز  
هذا النجم إلى إله السماء. ويسمى المكان الذي يقيم فيه إله  
السماء ب (القصر الأرجواني) لذلك جاء لقب المدينة  
الأرجوانية.

\*\*\*\*

## بناء المدينة المحرمة

وفي عام (1368) , أسس (تشو يوان تشنغ ) أسرة مينغ , وأتخذ مدينة نانجينغ عاصمة لأسرته (أحدى العواصم السبع القديمة للصين ) وفي نفس العام استولت جيوش أسرة مينغ على مدينة (دادو)(بكين حاليا ) حيث انتهت أسرة يوان , ومن أجل تعزيز القوة الدفاعية بالشمال وترسيخ السلطة , قرر الإمبراطور مينغ تشنغ تسو نقل العاصمة من نانجينغ إلى بكين , فبدأ تخطيط بكين , وفي عام (1406) بدأ تحضير مواد البناء لبناء المدينة , وتم الانتهاء من بناء المدينة المحرمة في عام (1420) , وتغير اسمها إلى بيجينغ (بكين حاليا).

وقد احتاج بناء المدينة إلى كمية كبيرة من الطوب استخدم في بناء أرضيات القاعات , هذا الطوب مصنوع من تربة ممتازة , فكانت هذه التربة تنقع في الماء , ثم تصفى لتبقى حبيبات التراب الدقيقة , ثم تصنع من هذا التراب لبنات الطوب لتحرق بالنار حتى تصبح طوبا , ثم يصقل هذا الطوب ويطلّى بزيت (تونغ ) , وهذا الطوب لامع وقوي , وله صوت رنان لذلك يدعى (الطوب الذهبي )

نجد أن المباني الصينية القديمة تتميز باستخدام الخشب بدلا من الحجر , فتقوم هذه المباني على تثبيت الأعمدة الخشبية الكبيرة على الأرض , وتركب العوارض والأعمدة الخشبية فوقها , ثم يركز هيكل البناية الخشبي على هذه العوارض والأعمدة , وبعد ذلك يوضع القرميد فوق الهيكل لبناء السقف , وعلى جوانب الأعمدة الخشبية الأربعة الكبيرة ترتفع الجدران المبنية من الطوب أو الصلصال , وهذه الجدران لا تلعب دور تحمل ثقل البناية , لذلك تتميز المباني الصينية بظاهرة عدم انهيارها إذا ما انهارت جدرانها .

أما سقوف القصور فتبنى بشكل منحنى .وتزين أشكالها الخارجية بالقرميد المستدير .ووضعوها على زوايا السطح رؤوسا بارزة ,وزخرفوا القرميد المستدير برسوم الزهور والأعشاب والطيور والحيوانات ,وعملوا رؤوس العوارض الخشبية بشكل رؤوس الجراد أو شكل زهور الأقحوان أو أشكال هندسية مختلفة , ومن أجل الوقاية من الرطوبة والعت , طلوا الأجزاء الظاهرة من هذا التركيب الخشبي بدهان ملون ,هذه الزخارف لم تكن جميلة الشكل فقط , بل كانت ذات معنى ثقافي في العصور الصينية القديمة .

## تصميم المدينة المحرمة

بنيت المدينة المحرمة لأسرة مينغ على أساس مدينة دادو (بكين حالياً) عاصمة أسرة يوان في عام (1406) , وتتكون من 3 مربعات.

.....

### المربع الخارجي

وهو المربع الذي يحيط بالمدينة الإمبراطورية , وهو مدينة العاصمة المحاطة بسور عال به (9) بوابات الآن لم يبق من سور مدينة بكين وبواباته سوى البوابة الجنوبية , وبوابة (تشنغ يانغ من )

.....

### المربع الأوسط

المربع الأوسط هو المدينة الإمبراطورية , وبوابتها الرئيسية بوابة (تشنغ تيان) أي بوابة (تيان آن من )

.....

## المربع الداخلي

المربع الداخلي هو المدينة المحرمة الواقعة في مركز مدينة بكين وطول المدينة المحرمة من الجنوب إلى الشمال (961) مترا , وعرضها من الشرق إلى الغرب (753) مترا , يحيط بها سور ارتفاعه (10 ) أمتار وخارج هذا السور نهر صناعي عرضه (52) مترا يحمي المدينة , وعلى كل جانب من جوانب السور الأربعة بوابة , بينما هنالك برج بكل زاوية من زوايا السور للمراقبة والحراسة , ويقع البرج فوق السور .

.....

## الخط المحوري

وهناك الخط المحوري الذي يتخلل مدينة بكين من الشمال إلى الجنوب , حيث تقع المدينة المحرمة (القصر الإمبراطوري) في قلب مدينة بكين , وقد أتخذ هذا الخط مركزا لتوزيع مباني مدينة بكين والقصور الإمبراطورية , وهو تجسيد لفكرة أن يكون الإمبراطور في المركز ويوحد الدنيا , حتى أن اسم الصين باللغة

الصينية (تشونغ قوة) أي الدولة المركز، ولهذا كان إمبراطور الصين في الزمن القديم يعتقد أنه إمبراطور الدنيا كلها.

وقد تم توزيع المباني في المدينة المحرمة على هذا الخط المحوري، فتقع القاعات الثلاث الأمامية المخصصة لإدارة شؤون الدولة في الأمام على هذا الخط، وهي قاعات (تاي خه)، (تشونغ خه)، (باو خه)، وتقع القاعات الثلاث الخلفية المخصصة لمعيشة الإمبراطور وأهله على هذا الخط، وهي (تشيانتشينغ، جياوتاي، كون نينغ) وعلى آخر جزء من الخط المحوري في المدينة المحرمة تقع الحديقة الإمبراطورية.

أما المباني الواقعة في المدينة المحرمة على جانبي الخط الشرقي والغربي فهي قاعات (شي لوقونغ) التي تقيم فيها والدة الإمبراطور، وزوجات والد الإمبراطور الأخريات، وقاعات (دونغ لوقونغ) التي تقيم فيها محظيات الإمبراطور، وقاعات (دونغ ووسو) وقاعات (شي وو سو) التي يقيم فيها أبناء الإمبراطور.

ويمتد من هذا الخط معظم شوارع وأزقة مدينة بكين، ما بين الجنوب والشمال وبين الشرق والغرب، حيث

تقسم هذه الشوارع المتوازية والمتقاطعة مدينة بكين طولا وعرضا مثل رقعة الشطرنج.

هذا التصميم كان تعبيرا عن المفهوم الكونفوشي بأن (العام في الأمام والخاص في الخلف) , وكانت الإمبراطورة فقط كونها الزوجة الرسمية للإمبراطور , لها مسكن على المحور المركزي للمدينة المحرمة , بينما كانت مساكن محظيات الإمبراطور تقع في اثني عشر فناء شرقي وغربي الخط المركزي كان هذا الترتيب تمثيلا حيا للمكانة العليا للزوجة الأساسية في علاقتها مع المحظيات , وقد سميت العديد من قصور وقاعات المدينة المحرمة وفقا للمبادئ الأخلاقية الكونفوشية , مثل حب الخير , الانسجام , المركز , السلام , تيان آن من , الانسجام السامي .

في فن العمارة الصيني التقليدي , المركز هو الأسمى والجوانب هي الأدنى منزلة , والشمال يفوق الجنوب الذي هو أدنى منزلة , والأمام يفوق الخلف الذي هو أدنى منزلة.

\*\*\*\*\*

مباني المدينة المحرمة الواقعة على الخط المحوري  
بوابة (وو من) , (بوابة الهاجرة) المدخل الرئيسي للقصر

ونواصل جولتنا , ولا نكاد نخترق (باب السلام  
السمائي) حتى نجد أنفسنا في ساحة واسعة , تؤدي إلى  
بوابة (وو من) وهي البوابة الجنوبية الرئيسية للمدينة  
المحرمة (ارتفاعها 38,95 مترا , فهي أعلى بناية في المدينة  
المحرمة .

وتشمل بوابة (وو من) خمسة أبواب , ثلاثة أبواب منها  
على السور الأمامي , بينما يقع البابين الآخرين على الجانب  
الأيسر والأيمن , ويسمى كل منهما بباب (يه من) وهناك  
نظام خاص لدخول بوابة (وو من) والخروج منها , الباب  
الأوسط خاص بالإمبراطور , يمكن لزوجته أن تدخل  
منه مرة واحدة عند زواجها .

ولبوابة (وو من) وظائف أخرى , عند الاحتفال  
بالانتصار في المعارك , فكان الإمبراطور , يقيم فيها مراسم  
استلام الأسرى , وكان اليوم الخامس والخامس عشر  
والخامس والعشرون من كل شهر قمري صيني أياما لا بد  
أن يحضر فيها الإمبراطور إلى القاعة الكبرى , وإذا لم

يحضر الإمبراطور جلس المسئولون الأدنى من درجة الأمير أمام بوابة (وو من ) لينتظروا وصول أوامر الإمبراطور , وهي إعلان التقويم القمري والمراسيم الإمبراطورية , أضافه إلى ذلك كان عقاب المسؤولين المخالفين القانون بالضرب بالهراوة في ميدان واقع أمام هذه البوابة.

بعد دخول بوابة (وو من ) والوصول إلى الجزء الأمامي من المدينة المحرمة تأتي بوابة (تاي خة ) , وهي البوابة للقاعات الثلاث الرئيسية في الجزء الأساسي للمدينة بينها وبين بوابة (وو من ) فناء مساحته (26) ألف متر مربع , وبجنوب هذا الفناء نهر صناعي يسمى نهر جينشوي

( الماء الذهبي ) على شكل شريط يجري من الغرب إلى الشرق وعليه جسور بدرزينات رخامية بيضاء .

\*\*\*\*

## نهر جينشوي (الماء الذهبي ) المدينة المحرمة الأرجوانية ما زال الماء يحرسها

نهر صناعي على شكل شريط يجري من الغرب إلى الشرق ,  
ويسمى هذا النهر جينشوي (الماء الذهبي ) , حيث يبتدئ  
هذا النهر من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة المحرمة  
بمياه النهر الصناعي لحماية المدينة , ثم يمر بعدة مجموعات  
من المباني الرئيسية , ثم يدخل لحماية المدينة مرة أخرى  
من الزاوية الجنوبية الشرقية للمدينة , فدور نهر  
جينشوي دور رمزي إلى جانب تصريف مياه الأمطار ,  
واستخدام مياهه لإخماد الحرائق .

\*\*\*\*\*

## القاعات الرئيسية الثلاث الأمامية تاي خه , تشونغ خه , باوخه

عند دخول بوابة (تاي خه ) نصل إلى مساحة أوسع , مساحتها تزيد عن ( 30 ) ألف متر مربع حيث تقع القاعات الثلاثة لإدارة شؤون الدولة على منصة عالية بشمال الساحة , لأن معظم المباني الصينية القديمة خشبية , يخشى عليها من الرطوبة لذلك كانت تبنى دائماً على منصة عالية , بنيت هذه القاعات الثلاث على منصة بيضاء تتكون من (3) طبقات , ويبلغ ارتفاعها ( 8,17 متراً) وهذه القاعات سقوفها من القرميد المزجج الأصفر , وأبوابها ونوافذها حمراء .

....

## قاعة تاي خه (الوثام الأعظم )

إن هذه القاعة في القصر الإمبراطوري هي أكبر قاعة خشبية في الصين من حيث عدد الغرف والعمق والارتفاع ويطلق على قاعة (تاي خه) اسم قاعة (العرش

الذهبية ) وهي أهم قاعة في المدينة المحرمة , إذ كانت الموقع الرئيسي الذي يقيم فيه أباطرة أسرتي مينغ وتشينغ مراسم الدولة الهامة مثل جلوسهم على العرش.

وبداخل هذه القاعة توجد منصة خشبية ذات سلم بسبع درجات يوضع عليها كرسي الإمبراطور الخشبي المنقوش بالذهب وتزينه الأحجار الكريمة والزخارف والنقوش الحيوانية والنباتية , وتحيط به ستة أعمدة ذهبية , فعلى كل عامود منها يلتف تنين ذهبي وعلى يمين ويسار قاعدة (تاي خه) الحجرية تمثال نحاسي للسحفاة وتمثال نحاسي للكركي اللذين يرمزان إلى العمر المديد والبركة .

....

قاعة تشونغ خه (الوئام الأوسط)

تقع قاعة (تشونغ خه) شمال قاعة (تاي خه) بوسط القاعات الثلاث الكبيرة , وكان الأباطرة يستعدون فيها قبل دخولهم قاعة (تاي خه) لمعالجة شؤون الدولة , لذا

فأن مساحتها صغيرة وأثاثها بسيط نسبيا , وبداخل  
القاعة الكثير من التنانين المحفورة من الذهب .

.....

قاعة باوخه (الوثام الدائم )

تقع قاعة( باو خه) شمال قاعة (تشونغ خه) وفيها يقيم  
الأباطرة الامتحانات الإمبراطورية , والمآدب تكريما  
للأمراء .

\*\*\*\*

## الامتحانات الإمبراطورية

بدأ تنفيذ نظام امتحان (كه جيوي) في عهد أسرة سوي، ويسمى الامتحان الأعلى مستوى بامتحان (ديان شي) ويعني الامتحان الذي يشرف عليه الإمبراطور بنفسه، وكانت تجربها الحكومة سنويا لاختيار الأكفاء وتعينهم في الوظائف ، وكان ينالها في العادة شخص أو شخصان من بين كل مائة ممتحن ، ولهذا اهتم بها المثقفون جميعا وقد أتاح هذا النظام الفرصة للمثقفين العاديين للعمل كمسؤولين حكوميين عن طريق الاشتراك في الامتحانات ، وخلال أكثر من ألف سنة في تاريخ الصين تم اختيار (504) أشخاص ل(تشوانغ يوان) وكان الحصول على لقب (شوانغ يوان) يعد المثل الأعلى للمثقفين الصينيين في العهود القديمة ، وتعني كلمة (تشوانغ) الوثيقة التي يقدمها المشارك، (يوان) بمعنى الأول وقد ساهم هذا النظام على التطور المستقر للمجتمع الإقطاعي خلال أكثر من ألف سنة ، وكان يشارك في الامتحانات المسلمون القادمون من بلاد فارس والعرب من التجار والجنود الذين كانوا لهم إقامة دائمة في الصين ، وهي السبيل الوحيد

بالنسبة لهم بمشاركة في السلطة السياسية بالصين , فقد  
كان مسموحاً للصيني والأجنبي للمشاركة في ذلك  
الامتحان , وبعد أن أسقطت ثورة (1911) حكم أسرة  
تشينغ ألغى نظام الامتحانات الإمبراطورية .

\*\*\*\*

## أكبر حجر في المدينة المحرمة

وترى شمال قاعة (باو خه) ووراء قاعة تاي خه ، طريق الإمبراطور الذي يتكون من قطعة حجر واحدة كبيرة إذ يبلغ طوله (16) مترا وعرضه (3) متر ، وسمكه (1,7) متر ، ويزن حوالي (250) طن ، ومنحوت عليه رسوم للموج والسحب والتنين والعنقاء ، وكما هو معروف أتخذ الأباطرة القدماء التنين والعنقاء رمزا للسلطة ، ولم يكن يسمح لأحد غير أفراد الأسرة الإمبراطورية باستخدام شيء منحوت عليه التنين والعنقاء .

\*\*\*\*

## التنين

منذ آلاف السنين ، أتحذه الأباطرة رمزاً للسلطة ، وأتحذه عامة الشعب رمزاً للقوة والحظ السعيد ، يعتقد الصينيون أن التنين أكبر حيوان ألهي في الدنيا ، وأكبر حيوان يجلب الحظ ، أبدعه الصينيون من خيالهم ، وتحكي الأساطير الصينية أن للتنين قدرات سحرية ومهارات لا حدود لها ، وبعدما أصبح التنين رمزاً للإمبراطور الصيني فأن رسومه انتشرت في القصور والعربات الملكية وعلى أسنمة سقوف قصور الأباطرة وعلى أبواب القصور ، وعلى الأزياء والأدوات المنزلية للأسر الإمبراطورية ، وكل ما له علاقة بالإمبراطور ، ووفقاً للإحصاء بلغ عدد تنانين الزخرفة في قاعة (تاي خه ) أكثر من (12600) تنين ، أما العامة فيستخدمون فوانيس التنين ويحتفلون بسباق زوارق التنين ، ويظهر مقطع التنين كثيراً في أسماء الصينيين ، لقد أصبح التنين رمزاً للأمة الصينية ، ويسمى الصينيون الذين يعيشون في كل أنحاء العالم أنفسهم بأنهم (أبناء التنين )

## العنقاء

تحتكي الأساطير أن العنقاء هي ملكة عالم الطيور , أتخذ الأباطرة القدماء العنقاء رمزاً للسلطة والكرامة مثل التنين , لم يكن يسمح لأحد غير أفراد الأسرة الإمبراطورية باستخدام شيء منحوت عليه العنقاء , ولكن العنقاء ظلت تميمة الحظ لعامة الشعب .

\*\*\*\*

## القاعات الثلاثة الخلفية تشان تشينغ , كون نينغ , جياو تاي

وتقع هذه القاعات على الخط المحوري للمدينة , وهي مخصصة لمعيشة الإمبراطور وأسرته ومكان تسليته , وبنيت هذه القاعات الخلفية على قاعدة حجرية , ويلاحظ في هذه القاعات تداخل صور التنين والعنقاء , الأمر الذي يعكس استخدام الإمبراطور وزوجته المشترك , بينما في القاعات الأمامية استخدمت زخارف التنانين الذهبية فقط .

....

قاعة تشان تشينغ (الصفاء السماوي )  
مقر إقامة الإمبراطور وزوجته

بعد دخول بوابة (تشان تشينغ ) (بوابة قسم المعيشة )  
تظهر أهم قاعة في قسم المعيشة , وهي قاعة (تشان تشينغ) مخصصة لإقامة الإمبراطور وزوجته .

....

## قاعة جياو تاي (وفاق السماء والأرض)

وهذه القاعة تقع بين قاعة تشيان تشينغ وقاعة كون نينغ , وحجمها صغير نسبياً , وكان موقعاً تتلقى فيه زوجة الإمبراطور تهنئات أفراد أسرة الإمبراطور في المناسبات الهامة , ثم تحول إلى خزانة لأختام الإمبراطور.

....

## قاعة كون نينغ (الطمأنينة الأرضية )

في فترة أسرة مينغ كانت مكانا رسميا تقيم فيه زوجة الإمبراطور ، وفي بداية أسرة تشينغ قسمت إلى قسمين الشرقي وهو عش الزوجية للإمبراطور ، والغربي لتقديم القرابين .

\*\*\*\*\*

## الحديقة الإمبراطورية

تقع الحديقة الإمبراطورية على آخر جزء من الخط المحوري في المدينة ,شمال قاعة كون نينغ , فقد ضمت مبان وأزهاراً ونباتاً وصخوراً ومياها , كما تُعرض فيها الصخور والأحجار الغريبة التي قدمتها مختلف المناطق للإمبراطور ,أنها رائعة الدقة , وتمائيل نحاسية وحجرية (وحيد القرن والسلحفاة).

....

## وحيد القرن

اتخذ الأباطرة القدماء رمزاً للازدهار والرخاء وما زالت تماثيله النحاسية والحجرية موجودة حتى اليوم في حدائق ومساكن الأباطرة في القصر الإمبراطوري .

....

## السلحفاة

اتخذته الأباطرة القدماء رمزاً إلى حكمهم المديد للبلاد ,  
وما زالت تماثيلها النحاسية والحجرية موجودة حتى اليوم  
في حدائق ومساكن الأباطرة في القصر الإمبراطوري .

....

## متحف القصر الإمبراطوري

من أروع المتاحف التاريخية بالصين والعالم ,تم تأسيسه  
في العاشر من أكتوبر عام 1925, ويضم الكنوز  
الإمبراطورية العائدة لأسرتي مينغ وتشينغ , وآثار تاريخ  
البلاط الإمبراطوري , وفنون الأسر الملكية السابقة ,  
وأغلب التحف المعروضة جلبت من مختلف المقاطعات  
الصينية من أدوات برونزية وفخارية وخزفية , ويضم  
المتحف مجموعات رائعة من التحف المصنوعة من اليشم  
متعدد الألوان , ويشتمل المتحف على أكثر من (900)  
ألف قطعة وكنز أثري لمختلف العصور .

تجد في المتحف الآلات الموسيقية والفلكية والمنسوجات  
وأسلحة الدفاع عن النفس والدراجات الهوائية والمواد  
المستخدمة من قبل العائلة الإمبراطورية على أساس  
يومي.

....

#### جينغتايلان (كلوازونية)

وفي المتحف نجد الكثير من جينغتايلان , حيث كانت هذه  
المقتنيات الثمينة في القصور الإمبراطورية لأسرتي مينغ  
وتشينغ , جينغتايلان لها أسم آخر هو الخزف المطلي بالمينا  
وهو مصنوع من الأعمال الفنية الصناعية التقليدية  
منشأها بكين , يحتاج صنع القطعة من جينغتايلان أكثر  
من 30 خطوة , في البداية ترصع المزهرية أو المصباح  
بأسلاك دقيقة من النحاس ثم توضع مادة المينا بين  
الأسلاك , وتوضع بعد ذلك في النار خمس مرات ثم يتم  
صقلها , وفي النهاية تطلى بالذهب .

## اليشم يوي

يقول المثل الصيني (يمكن تقدير الذهب والفضة ولكن لا يمكن تقدير ثمن اليشم) ، وهذا دليل بالغ على اعتزاز الصينيين وتقديسهم لليشم منذ القدم ، نحت اليشم من أقدم فنون النحت في الصين ، وقد اعتبره الصينيون منذ القدم حجراً كريماً ورمزاً للأخلاق الفاضلة ولأناقة النبلاء يعتبر الصينيون أن اليشم ثمرة روح السماء والأرض ويرون أن اليشم لين المظهر ولكن صلب الجوهر ويجلب السعادة والبركة وكان رمزاً للمنزلة الاجتماعية ، ويتمتع اليشم بقيمة عالية في الحفاظ على الصحة ، فمثلاً لليشم الأبيض قدرة على تهدئة الأعصاب ، أما العقيق فيمكنه أن يخفف الحرارة إلى جانب فائدته للبصر ، منحوتات اليشم تكون بأشكال كثيرة ، منها الأشخاص والأدوات والحيوانات والزهور وغيرها من الأعمال الكبيرة ، بالإضافة إلى ذلك ينحت من اليشم الأختام والدبابيس والزخارف الصغيرة ، وفي القصر الإمبراطوري يوجد عمل نحت يشمي كبير اسمه (دايوي ينظم الأنهار ) طوله 244 سم وعرضه 96 سم ووزنه

أكثر من 5300 كغم ، يعكس مهارة النحت العالية في الصين .

....

### الرسم الصيني

فن الرسم الصيني له تاريخ عريق , فقبل خمسة آلاف سنة , بدأ الصينيون يرسمون أشكال الحيوانات والنباتات والإنسان , مستخدمين بعض الألوان المعدنية , على الصخور والفخاريات ثم على البرونزيات والرسم الصيني هو التيار الرئيسي لفن الرسم الشرقي , ويمثل نظاما مستقلا في مجال الفنون الجميلة العالمية .

....

والمتحف الإمبراطوري يحتوي على العديد من اللوحات منها الطيور مع الزهور ولوحة الخيزران مع الثلوج ولوحة الدجاج البري ولوحة نزهة في الربيع ولوحة المحفة الملكية ولوحة الوليمة الملكية ولوحة شطرنج الويتشي ولوحة الطيور النفيسة ولوحة الجبال صيفا ولوحة الأشجار على

الجروف ولوحة الخيزران والصخور ولوحة تنظيف الخيول  
 ولوحة الصورة الذاتية ولوحة الهدد ولوحة الحصانان  
 ولوحة التمتع بالشاي ولوحة الراقصات في القصر  
 الإمبراطوري , ولوحة البائع المتجول ولوحة زحام السفن  
 عند الصباح ولوحة عناقيد العنب الحبرية ولوحة اللوتس  
 والطير ولوحة الزهور ولوحة محظية الإمبراطور الفاضلة  
 ولوحة قبل نزول المطر ولوحة ثمار البشملة ولوحة  
 الحسناوات وتجد في المتحف لوحة (على ضفتي النهر في  
 عيد تشينغ مينغ ) للفنان تشانغ تسه, هذه اللوحة طولها  
 525 سم وعرضها 25,5 سم ومقسمة إلى ثلاثة أجزاء  
 , هذه اللوحة ذات قوة مؤثرة ونسخها كثير من الرسامين .

\*\*\*\*\*

## دار الساعات

متحف للساعات المهداة من زعماء وملوك العالم إلى الإمبراطور , ويوجد بالدار ساعة مائية ذات أربعة أبريق لأسرة تشينغ (1644-1911) , وطريقة عمل الساعة , توضع الأبريق الأربعة على رف خشبي ذي أربع طبقات بانتظام , الإبريق على الطبقة الأعلى يسمى بإبريق الشمس , والثلاثة أبريق الأخرى تسمى بإبريق القمر والنجم والوعاء , في قعر كل من أبريق الشمس والقمر والنجم فم برونزي لتسرب الماء , وفي إبريق الوعاء مقياس , يتسرب الماء من أبريق الشمس إلى أبريق القمر ويتسرب من أبريق القمر إلى أبريق النجم ويتسرب من أبريق النجم إلى أبريق الوعاء أخيرا , وهكذا حدد الصينيون الوقت حسب المقياس مع ارتفاع مستوى الماء في أبريق الوعاء فالساعة المائية نتاج لحكمة وذكاء الصينيين القدماء.

\*\*\*\*\*

## بوابة شن وو

وتنتهي رحلتنا إلى المدينة المحرمة بالخروج من البوابة الشمالية للمدينة , وكانت هذه البوابة تدعى (شيوان وو) ثم تحولت إلى بوابة (شن وو) تجنباً لاستخدام إحدى كلمتي اسم الإمبراطور (شيوان يه) (في المجتمع الصيني الإقطاعي كان ممنوعاً استخدام ونطق أسماء الأباطرة مباشرة).

وخرج أعضاء الوفد من المدينة المحرمة أحياء , بعد أن كان الذين يدخلونها من قبل لا يخرجون أبداً على مدى أكثر من خمسمائة عام , ولا نكاد نغادر المكان حتى نشتم نسمات الحاضر الجديد .

....

## نظرية ين ويانغ

وبعد الانتهاء من جولتنا داخل المدينة المحرمة , نجد تأثير نظرية (ين ويانغ) في هذه المدينة المحرمة, أن هذه النظرية

من الفلسفة الصينية القديمة التي ترى أن جميع الكائنات في العالم (السماء والأرض والشمس والقمر والنهار والليل والرجل والمرأة والظلام والنور والرطوبة واليابسة) وحتى الأرقام والجهات كلها تنقسم إلى ين ويانغ، فالرجل يانغ والمرأة هي ين والجهة الأمامية يانغ والخلفية ين، لذلك تقع الأماكن التي يعالج فيها الإمبراطور شؤون الدولة في الأمام ويقع مسكنه ومساكن زوجاته ومحظياته في الخلف، وكذلك وفقا لمفهوم الصينيين القديم، الجنوب هو جهة (يانغ) والشمال هو جهة (ين) والشمس هي (يانغ) والأرض هي (ين)، لذا فإن موقع تقديم القرابين للسماء في جنوب المدينة، وموقع تقديم القرابين للأرض في شمال المدينة، وتطلع الشمس من الشرق، فموقع تقديم الاحترام للشمس شرق المدينة، بينما موقع تقديم الاحترام للقمر في الغرب

....

## الرقم (9)

وكذلك تجد تأثير الرقم (9) في المدينة المحرمة , ففي العصور القديمة اعتبرت الأرقام الفردية (يانغ) والأرقام المزدوجة (ين) فرق (9) يعتبر أعلى منزلة بين أرقام (يانغ) لذلك أصبح رقم (9) رقما مباركا يستخدمه الإمبراطور فقط , فمثلا الطريق الإمبراطوري الحجري في المدينة المحرمة منقوش عليه تسعة تنانين , ومجموع عدد المسامير على كل باب من أبواب المدينة (81) مسمار  $9 \times 9$  وعلى سقف قاعة (تاي جه) تسعة تماثيل للحيوانات وهكذا.

....

## اللون الأحمر

وكذلك تجد اللون الأحمر في المدينة المحرمة , فقد كان اللون الأحمر لونا رسميا في العصور القديمة , فقد حددت أسرة مينغ بان كافة الوثائق التي تقدم للإمبراطور , يجب

أن تكون باللون الأحمر , وكذلك أسوار وقصور  
 الإمبراطور كلها حمراء , وكان لباس الإمبراطور لونه أحمر .  
 أما عامة الشعب فيرون أن اللون الأحمر مرتبط بالبهجة  
 والسعادة والبركة , فيعلقون الفوانيس الحمراء في الأعياد ,  
 ويلصقون كلمة السعادة المزدوجة الحمراء على النوافذ  
 والأبواب في مناسبات الزواج , وكذلك يكون فستان  
 العروس يوم زفافها أحمر , وعند خروج العروس من بيت  
 والديها إلى بيت زوجها ينزع العريس حذاءها ويبدله  
 بحذاء آخر لونه أحمر , فالحذاء الجديد يمنع العروس من  
 حمل تراب من بيت والديها إلى بيت أسرتها الجديدة فهي  
 هنا تتخلي عن حياتها القديمة .

....

### اللون الأصفر

هو لون الأرض والتراب, مصدر الكائنات وقد ربط هذا  
 اللون مع الإمبراطور, فاللون الأصفر يرمز لسلطة  
 الإمبراطور على الأرض وللعزة وللشعائر , فقد أستخدم

في سقوف القصور الإمبراطورية, القرميد الأصفر المزجج , وكذلك كانت أرواب الأباطرة تصنع من الحرير الأصفر ولم يكن يسمح إلا للإمبراطور باستخدام اللون الأصفر الذهبي.

....

### تماثيل الحيوانات

وتشاهد تماثيل الحيوانات الصغيرة على بوابات المدينة المحرمة الرئيسية وعلى السقوف الخارجية للقاعات , أما تماثيل الحيوانات على أسنمة السقوف الخارجية للقاعات تلعب دور الوقاية من سقوط الأسنمة وتعتبر نوعا من الزخرفة .

.....

### العناصر الخمسة

إن العناصر الخمسة هي الماء والنار والمعدن والخشب والتراب , ويقصد بها في الجهات الشرق والغرب والجنوب والشمال والوسط , وفي الألوان الأزرق والأصفر والأحمر

والأبيض والأسود , فاللون الأزرق يرمز إلى الشرق ,  
والأبيض إلى الغرب , والأحمر إلى الجنوب , والأسود إلى  
الشمال والأصفر هو لون الأرض فيقع بالوسط , و  
المذاقات الخمسة المالح والمر واللاذع والحار والحلو , أن  
التبادلية بين العناصر الخمسة تشكل جزءاً لا يتجزأ من  
النفسية الصينية , وهي الأساس للعلاقات بين هذه  
العناصر وخلقها وفناءها , وكل عنصر بدوره لا غنى عنه  
للآخر , إنها فلسفة استمرارية للعلاقات من سحيق  
الزمان .

....

### سوق الحرير

أفضل مكان لشراء الهدايا كان سوق الحرير الذي يعرف  
بالصينية (شيو شوي) الشهير بسوق (silk Market)  
(سوق الحرير) , عبارة عن زقاق ضيق لا يتجاوز عرضه  
المترين , يقع بالقرب من منطقة مساكن الدبلوماسيين  
خلف السفارة الأمريكية ببيكين في منطقة (جيانقو)  
شرقي بكين تباع فيه المنسوجات الممتازة النوعية  
والرخيصة الثمن وذلك في بدايات القرن الماضي , ومع

مرور الأيام ذاعت شهرته وازدهرت تجارته تدريجياً وأصبح شارعاً تجارياً شعبياً ، وزاد الإقبال عليه مما أحدث فوضى كبيرة وأزمة مرورية ، وحقق شهرة واسعة بين الأجانب وفي تلك الفترة كانت حكومة بكين تنفذ برنامجاً لإزالة كافة الأسواق الشعبية التي كانت موجودة في كل ركن بالمدينة ، ولكنها لم تُلق بباعة الأسواق إلى العراء ، وإنما أنشأت لهم أسواقاً حديثة متعددة الطوابق ، وبالعودة إلى سوق الحرير ، فقد قامت حكومة العاصمة بإنشاء بناية ضخمة من خمسة طوابق ذي صفوف متقابلة ، والسوق مزود بسلالم كهربائية وأجهزة وقاية من الحريق ومواقف للسيارات ، ومكتب للبريد ومصارف وبنوك وأجهزة صرف آلي إلكتروني ، وهذا السوق يوجد فيه أكثر من (1700) محل تجاري صغير ، ويتميز هذا السوق بمتعة التسوق ، وتشعر أنك في متحف شعبي للثقافة الصينية إذ يعرض الحرفيون فنونهم أمام رواد السوق ، ومنها التماثيل الصلصالية التي تنتجها تيانجين ، والورق المقصوص من إنتاج مقاطعة شنشي وخبي ، وتماثيل العجين الصغيرة لمدينة بكين ، والرسم باليد على الورق الذي تشتهر به مدينة قوانغتشو ، كما يجد

السائح ما قد يصبو إليه من الهدايا التذكارية، وتجد فيه لوازم السفر والحقائب ، والأحذية الجلدية والرياضية والسلع التقليدية التذكارية والساعات وأشهر الماركات العالمية للملابس بأنواعها وخاصة الحريرية والأقمشة المصبوغة بالشمع والأقمشة الزرقاء بالزهور المطبوعة ، والمجوهرات والتحف والإكسسوارات والكتب والشاي الصيني واللؤلؤ والسجاد والألعاب والأعشاب والخزف ، إلى جانب مكان خاص لعرض عملية إنتاج الحرير الصيني بشكل عملي ومباشر ، وتجدر الإشارة إلى أن ملابس أسرة تانغ التقليدية والشاي والخزف الصيني هي أكثر البضائع رواجاً بين الأجانب ، وقد حقق هذا السوق شهرة بالغة في أوساط الأجانب بل أن عدداً من الفنادق التي تستقبل وفوداً سياحية أجنبية طبعت بطاقات تعريف للسائح بها أسماء أهم المزارات السياحية في العاصمة ومنها سوق الحرير ، ويستقطب هذا السوق يومياً 20 ألف زائر و60 ألفاً يومي عطلة نهاية الأسبوع .

ومن كثرة تردد الأجانب على السوق بات الباعة فيه خبراء في تمييز الأجناس البشرية . وفي هذا السوق لا بد أن تتحلى بطول البال والصبر على التفاوض والمساومة في

السعر بصورة مستفيضة , فالمساومة في هذا السوق أمر مُحبذ في الوقت الحاضر ، إذ أن البضائع التي يعرض بعضها بأثمان غالية قد ينخفض ثمنها إلى حد لا يصدق بعد دقائق من المساومة , ومن آداب الأسواق الصينية عدم لمس أي بضاعة أو فتحها دون استئذان البائع وطلب مساعدته في ذلك , وقديما كانت أبواب المحلات التجارية تزين بمقاطع معناها البضائع حقيقية والأسعار معقولة , لا غش للأطفال والمسنين .

....

الحرير سي تشو

الصينيون هم أول من صنع الحرير , إن مهارة تربية دودة القز ونسيج الحرير يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة , وكانت ملابس النبلاء في الصين القديمة تصنع من الحرير الذي كان السلعة الرئيسية في تجارة الصين الخارجية , وأنواع الحرير في الصين كثيرة , والمنتجات راقية وجميلة وصالحة لامتناس الرطوبة , وأشهر المنتجات الحريرية (سونغ جين) و(يون جين)

و(شو جين) ، وفي الوقت الحالي بات الحرير المصنوع في مدينة (هانغتشو) أكثر شيوعاً ، لذلك تحظى مدينة هانغتشو بلقب (موطن الحرير)

....

### الخزف الصيني

وفي سوق الحرير تجد الكثير من أنواع الخزف ، فالخزف الصيني ليس سلعة جميلة للاستخدام اليومي فحسب ، بل أعمال فنية ثمينة ، في الإنكليزية كلمة CHINA لها معنيان الأول الصين ، والمعنى الثاني الخزف ، لأنهم في الغرب ربطوا بين الصين والخزف ، تطورت صناعة الخزف من صناعة الفخار ، ويرجع تاريخ صنع الفخار إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، والخزف أنواع الخزف الأخضر والأبيض وخزف جيون ، وهذه الأنواع باهظة الثمن .

....

### الورق المقصوص جيان تشي

الورق المقصوص بديع وفيه جمال الشرق ، وتشع منه أجواء السعادة والبركة ، يصنع من الورق الأحمر والملون،

ويقص على شكل أنواع مختلفة من الرسوم الزخرفية , ويرجع تاريخ الورق المقصوص إلى أكثر من ألفي سنة , وهو عمل فني شعبي صيني تقليدي .  
 ويتميز بمحتوياته الوافرة وأشكاله الكثيرة , وقد أصبح أحد الزخارف الشعبية في الصين , وقد انضم الورق المقصوص إلى قائمة التراث الثقافي العالمي , ويأتي أشهر الورق من مقاطعة شنشي ومقاطعة خبي .

....

### المصاييح المزخرفة دنغ لونغ

تحرص كل أسرة صينية على تعليق الفوانيس على أبواب ونوافذ بيوتها , ويصنع هيكل المصاييح المزخرفة من الخيزران أو الخشب أو المعدن , ثم يلصق ورق أو حرير على الهيكل وتزين برسوم ملونة أو الورق المقصوص , وأنواعها كثيرة منها فانوس البلاط الأحمر , وفانوس تسوما .

.....

## المطرزات

تستخدم المطرزات في تزيين الملابس والمفروشات كما أنها أعمال ومقتنيات جميلة يحبها الناس ، يطرز الصينيون الأقمشة والحرير برسوم مستخدمين خيوط القطن أو خيوط الحرير، توجد أنواع كثيرة من المطرزات مثل (سو) و(شيانغ) و(يويه) و(شو) و(جينغ) و(قو) وتحتوي هذه المطرزات على رسوم الزهور والطيور والحيوانات والحدائق ورسوم النمر والأسد والتنين والعنقاء.

....

## المراوح

مراوح جميلة مزخرفة بفن الخط والرسوم ، وهي من الأعمال الفنية الصينية ذات الأسلوب القومي المميز منذ وقت طويل ، تصنع من الورق والحرير والخوص والريش والخيزران ، وتكون بأشكال متنوعة الدائري والمربع ، منها ما هو على شكل الزهور ، وتتميز هذه المراوح بكتابة أبيات من الشعر والرسم عليها ، فالخطاطون والرسامون

يحبون الكتابة والرسم على المراوح ، فالمروحة المطوية والسهلة من أشهر المراوح ، وكذلك من أشهر أنواع المراوح مروحة الورق الأسود ومروحة خشب الصندل ومروحة عاج الفيل (وانغشينغجي).

....

### ثقافة الطعام الصيني

الأطعمة الصينية علم واسع عميق ، أنواعها متعددة ولها سمات خاصة في اللون والنكهة والذوق والشكل ، وذات ثقافة وتاريخ ، ومتعة من نوع خاص ومتنوع بشكل لا مثيل له ونظرا لآتساع مساحة الصين تختلف الظروف المناخية لمناطقها كما تختلف منتجاتها الزراعية وعادات حياة أبنائها في المناطق المختلفة ، ومن ثم تختلف أذواق ناسها ، فأهل الجنوب يفضلون الأطعمة ذات المذاق الخفيف ، بينما أهل الشمال يفضلون الأطعمة ذات المذاق الكثيف ، وأهل سيتشوان يفضلون الأطعمة الحارة ، وأهل شانشي يفضلون الأطعمة ذات المذاق الحامض ، وأشهر

أنواع الخبز الذي يسمى بالصينية (مانتو) ينضج على البخار، أما الطعام اليومي للصينيين يتكون من الشاي والحبوب المسلوقة ويستمتعون على نحو خاص بالخضراوات والدوفو (جبن فول الصويا) أما الوجبة الصينية التقليدية فتتكون من الخضراوات والحبوب، وتشمل أيضا الفطر والفاصوليا وبراعم الخيزران

أما أشهر الأطباق في الصين (دجاج دهبشو المدمس) و(سمك الشبوط بالسكر والخل) و(الجمبري المقشور المقلي) و(شرائح اللحم بالفلفل)، و(الدجاج مع الفول السوداني) و(جبن فول الصويا بالفلفل) و(جياوتسه) غير مطهية (كرات عجينة محشوة باللحم والخضراوات تغلى في الماء) (وهناك قول صيني كل بيت ينبغي أن يكون فيه حطب، أرز، ملح، صلصة، فول الصويا، خل، شاي)، أهم سبعة عناصر في حياة الصينيين، وقد تناول الوفد في بكين (بط بكين المشوي) إنه طعام مشهور في العاصمة الصينية، لونه أحمر، طري ونقي عبق، غير مدهن، ويلقب البط المشوي (كاويا) أي الطبق الأول في الصين ويعد بط بكين من أحسن أنواع البط في العالم ويجب أن تقطع البطة إلى (108) شريحة رقيقة.

تناول الوفد القدر المنغولي ، نسبة إلى منغوليا ، وقيل أن قوائم الطعام الصيني الذي تقدمه المطاعم معظمها من قوائم البلاط الإمبراطوري عندما كانت الصين إمبراطورية وبمرور الوقت انتقلت القوائم من البلاط إلى العامة ففي أحد المطاعم الإسلامية في شيآن المختصة فقط بالقدر المنغولي وبعد جلوس الوفد حول المائدة احضر النادل القدر ووضع على المائدة ، وهذا القدر يشعل بالكحول ويوضع في القدر الماء وتضاف إليه رقائق اللحوم ، التي تكون في رقة ورق الكتابة ، والخضار وكل ما شئت لتنضج المحتويات أمامك وتلتهمها ساخنة مع إضافة بعض المشهيات إليها مثل الشوم المسلوق ، أنه لطعام لذيذ وممتع والمطاعم الإسلامية في الصين تقدم الطعام الحلال من اللحم المشوي التقليدي ولحم الغنم المشوي المطبوخ وفخذ الخروف المشوي والكباب والأسماك الطازجة المقلية والمشوية والقريدس والخضار المسلوقة وشرائح اللحم بالفلفل والجمبري المقشور الطازج المقلي والدوفو (جبن فول الصويا) والأطعمة بالعادة تكون خالية من دهن الخنزير ، وتناولت في أحد المطاعم الإسلامية الباوزي (فطائر محشوة) وهي عبارة

عن قطع عجين على شكل كرات محشوة باللحم المفلفل بصوص الصويا والمضاف إليه الزنجبيل وزيت السمسم والبصل والجزر ، ثم تطهى هذه الكرات المحشوة على البخار .

تناولت في أحد المطاعم (المعكرونة) (ميان تياو) وهي أنواع الحارة ومعكرونة بالصلصة أو بمرق البقر ، يعود تاريخ المعكرونة إلى ما قبل (1900) عام ، وتؤدي المعكرونة دوراً مهماً في ثقافة الطعام الصينية ، فيتناول الصيني (ميان تياو) معكرونة العمر المديد في عيد ميلاده.

للعلم أن الصينيين يتناولون الفطور في الساعة السادسة صباحا والغداء في الساعة الثانية عشر ظهرا والعشاء في الساعة السادسة مساء وللعلم نشأ الكاتشب في الصين وكان يستخدم كصلصة خاصة بالأسماك المملحة وأطلق عليه الأوائل كي تسياب

....

## ثقافة الشاي

الصينيون أول من زرع الشاي (تشا) وأول من كتبوا مؤلفا كاملا عنه ، وهو كتاب (تشا جينغ ) أي عن الشاي، ويعتبر شن نونغ شي أول من اكتشف الشاي في العصر الحجري الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل (5000) سنة ، وهو مشروب الفقراء والأغنياء ، ويعتبر الشاي من أساسيات إكرام الضيف وله آدابه ، وفن صب الشاي في الصين يثري المذاق ، وله طقوس ومهرجانات.

ويعتبر الشاي من ضرورات الحياة بالنسبة للصيني ، وهو طريقة حياة لها أصول تاريخية عميقة ، والشاي أنواع في الصين الشاي الأخضر غير المخمر ، الشاي الأحمر المخمر ، شاي وولونغ نصف مخمر ، شاي الزهور وهو نوع خاص تضاف إليه أوراق الزهور ثم تحمص معا ، الشاي المضغوط بطريقة الضغط ، وطوبة الشاي تشبه شكل الطوبة ، وكذلك الشاي الأسود والأبيض والأصفر وشاي الياسمين وشاي داو ان وشاي الكونفو وشاي بوأر وشاي تيه قوان ين وشاي لونغ جينغ ، أن الشاي لا يروي العطش فحسب بل يزيل التعب ويساعد على الهضم ويبقي من

بعض الأمراض ، وشرب الشاي يفيد الصحة على المدى  
الطويل ..

\*\*\*\*

## التطور الاجتماعي

شهد المجتمع الصيني تغيرات اجتماعية هائلة من خلال الانتقال الاقتصادي والتحول الاجتماعي في فترة الخمسينيات من القرن الماضي إلى نهاية السبعينيات كان استهلاك المنتجات لدى الفرد والعائلة في الصين يتمثل بامتلاك (أربعة أشياء عظيمة ) أو عدم امتلاكها ، وتلك الأشياء الثمينة لدى الصينيين في الماضي كانت الدراجة الهوائية وماكينة الخياطة والساعة وهي بمثابة مهر العروس والراديو ، وكان المقياس للمكانة الاجتماعية وتقييم حالة العائلة وثروتها يتجسد في امتلاك العائلة لتلك الأشياء المادية الأربعة التي تمثل الرصيد الحقيقي للعائلة الصينية آنذاك .

وفي تلك الفترة كانت الدراجات المرغوبة (العنقاء ) و(السرمدية ) و(الحمامة الطائرة ) والساعات المفضلة لدى الناس كانت ماركة (شانغهاي ) وماكينة الخياطة المفضلة هي من ماركة (الفراشة ) و(الرجل الطائر ) و(وودي) وبالنسبة للراديو كانت علامتها (البندا) و(الفاNos الأحمر) تفضيلا لدى الناس ، وكانت جميع هذه

الماركات مصنوعة في الصين ، ومنذ بداية انفتاح الصين على العالم الخارجي في بداية السبعينيات إلى منتصف التسعينات من القرن العشرين تمثلت الأشياء العظيمة الأربعة في تلك الفترة بالتلفزيون الملون والثلاجة والغسالة والراديو والمسجل وأكثر العلامات تفضيلاً لدى الناس كانت بالنسبة لأجهزة التلفزيون هي (النجم الذهبي) و (زهرة الفونيا) و(بكين) وبالنسبة للثلاجات كانت الأسماء المفضلة هي (هاير) و(رونغشنغ) و(شينفي) و(ميلينغ والغسالات المفضلة كانت (البجعة الصغيرة) و(رونغسيديا) و (البطة الصغيرة) وكل تلك الأجهزة منتجة محلياً ، أما أجهزة الراديو المسجل فكانت تستورد من اليابان ، وكان الحصول عليها يتم عبر الكوبونات وشهدت الأشياء العظيمة الأربعة تطوراً آخر في نهاية التسعينات ، وأصبحت تتمثل في تكييف الهواء والكمبيوتر والهاتف المحمول والسيارة ، بعد عام 2002 ، واختفت فجأة الأخبار حول الأشياء العظيمة الأربعة ، ولقد أصبحت ثقافة الاستهلاك للمجتمع الصيني فردية ومتعددة الأبعاد وتهدف بلا تحفظ إلى المتعة والرفاهية ، وارتفعت معايير المواطنين وطلباتهم حتى على الضروريات

اليومية للطعام واللباس وأصبح تناول الطعام خارج المسكن أكثر شيوعاً، وبات المستهلكون يبحثون أيضاً عن ملابس بماركات مشهورة تجمع الأناقة والراحة معاً، وبدأ الصينيون يقودون سياراتهم الخاصة، وأصبحت الصين ثالث أكبر سوق استهلاكية للسيارات بالعالم، وفي بداية القرن الحادي والعشرين بدأ المواطنون الصينيون تخفيف تحفظاتهم إزاء استهلاك القروض، وكما هو معروف ظلت العائلات الصينية لآلاف السنين تتمسك بموقف متحفظ تجاه استهلاك القروض، فهي تفضل ادخار نقود للشراء شيء لا تستطيع شراءه، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين.

\*\*\*\*\*

## الوصول إلى مطار بكين

تغادر بكين وأنت تتعلق بها , بتاريخها , بآثارها  
 وإنجازاتها تتمنى أن لا تغادر بكين أبداً وبتاريخ  
 2013/6/28 غادر الوفد العاصمة بكين إلى المطار  
 ,ليصعد بالطائرة المتجهة إلى القاهرة عند الساعة 00:30  
 برحلة رقم لتصل إلى المطار القاهرة صباحاً عند الساعة  
 05:20 من يوم 2013/6/29 لتنطلق من مطار القاهرة  
 عند الساعة 8:40 ,لتصل إلى مطار الملكة علياء الدولي  
 عند الساعة 00:

\*\*\*\*\*

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

